

## مُقَدِّمَةٌ

بعيداً عن الخطب الحماسية ، والمقالات العنترية فمن المؤكد أننا على درجة عالية من الضعف والهوان . فبرغم ملاييننا البشرية ، وبلبيوناتنا الكيلومترية ، ودشيليوناتنا الدولارية . . الخ فقد استوطن بنو إسرائيل وسط العرب بل وفي المنطقة المباركة ، وجاء بنو الأصفر (كما يحلو للتراثيين تسميتهم به) وجحافل الروم وغيرهم من كل حذب ينهشون أجسادنا!

فما هي القضية وما هو الحل ، فالتشخيص الصحيح نصف العلاج ؟!

### القضية بالتأمل الهادئ أن جريمتنا غير عادية !

فنحن أمة قد اصطفاها الله تعالى بالقرآن الذي لم تحظ به أمة من قبل ، وبما فيه من حكمة فنستطيع أن نأتمر ونأمر بما فيه من معروف ، وننهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتى هي أحسن ، فإذا بنا نتفرق عنه إلى شيعة وسنة ، ثم يتفرق الشيعة إلى الزيدية وتسع فرق من الغلاة ، ثم تنبثق الرافضة من الزيدية وينقسموا بدورهم إلى الكيسانية ، والإمامية ، والكيسانية تتفرق إلى إحدى عشرة فرقة ، والإمامية إلى ثلاثة عشرة فرقة . وكل هؤلاء الروافض مجمعون على إثبات الإمامة عقلاً وشرعاً ، وأن الأئمة معصومون ، وأن علياً هو أفضل الصحابة ، ويتبرأون من أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة ، ويعتبرون أن الأمة قد ارتدت بعد النبي ﷺ إلا القليل ، ويقولون بالرجعة ، والوصية ، ويقولون إن القرآن المتداول الآن ليس هو المنزل على النبي . . الخ . وكذلك فقد تفرق أهل السنة إلى حنابلة العقيدة ، وأشاعرة العقيدة ، وماتريدية العقيدة ، وصوفية العقيدة ، وظاهرية الفقه ، وحنفية الفقه ، وحنابلة الفقه ، وشافعية الفقه الجديد ، وشافعية الفقه القديم ، ومالكية الفقه ، . . الخ ، وينقسم المعاصرون إلى السلفيين ، والإخوان المسلمين ، والجماعة الإسلامية ، والتوقف والتبيين ، والناجين من النار ، والفرماويين . . الخ . غابة متشابكة من الانقسامات والتفريعات ، والكل دعواه واحدة :

فكل فرقة تزعم لنفسها أنها هي الفرقة الوحيدة المستقيمة ، الناجية ، الفاهمة لدين رب العالمين ، والتي يوجد عندها ما ليس عند غيرها . كما أن كل فرقة من هذه الفرق تزعم أن بقية الفرق ليست على شيء !

فهل كان كل هذا التشرذم والانقسام موجوداً على أيام النبي ﷺ ؟!

وهل هؤلاء أهدى سبيلاً ممن زكاهم الله تعالى ؟!

وهل كلفنا الله بالاختيار مما هو موجود الآن على الساحة ؟!!!

وهل درس أى واحد منهم بقية الفرق دراسة مستفيضة كي يحكم لنفسه بصحة ما هو عليه ؟!!!

فإذا كان هذا هو الحال فلم تعيب كل فرقة غيرها لتقليدها سلفها وتدعوا لتقليدها هي ؟

وهل يكفى الواحد من هؤلاء المتمذهبيين أضعاف أضعاف عمره لدراسة كل ماهو موجود

عند بقية الفرق من تراث جمعه له سلفه فى التفرق كي يختار منها الأصح ؟!!!

وهل هؤلاء هم المسلمون المقصودون بقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؟!

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ؟ . . فأين هؤلاء من قوله سبحانه هنا ؟ !  
وإذا كان الحال كذلك فلماذا لا ينتصرون ؟ ! . . ألم يقل الله سبحانه (وقوله الحق)

لماذا صارت الأمة الإسلامية في الذيل ، ولماذا تفرقت الأمة هكذا ؟ وما هو الحل ؟ !

**الحل : يتمثل في مجتمع يُعَلَى كتاب ربه ، ويُقدّس أحكامه ، ويحكمه فيما سواه !**

**لا يبدأ** أحداً بقتال وسفك للدماء ، وإنما يرد كيد المعتدى !

**ولا يهين** المرأة التي كرمها الله كما كرم الرجل (كقولهم بالصحيحين إنها تقطع الصلاة هي والحمار والكلب الأسود ، وأن الشؤم فيها هي والدار والفرس . . الخ) !

**ولا يبدل** القضايا التشريعية (مثل ما بدّله في الظهار ، والجزية ، والرضاعة . . الخ) !

**ولا يخزى** عقوبات من عند نفسه (مثل عقوبة شرب الخمر المفتراة ، وعقوبة الرجم المفتراة ، وعقوبة الردة المفتراة ، وقطع رجل السارق بعد يده . . الخ) !

**ولا يبدع** قضايا غيبية من عند نفسه (كقولهم بالصحيحين بعذاب القبر ، والحوض وظهور المسيح الدجال ، وعودة المسيح ابن مريم . . الخ) !

ولو اتبع الجميع الرسول الذي أرسله إليهم ربهم ، ونبذوا ما يناقض الكتاب من روايات الرجال الذين لم يُشر المولى سبحانه إليهم من قريب أو من بعيد ، ونبذوا التشريعات المخالفة التي أتى بها هؤلاء المجهولون ، واشتغلوا بتدبر كتاب ربهم لتغيير الأمر تماماً ، ولتوحدت الأمة ، ولظهر الوجه المشرق المشرف للمسلمين الحقيقيين ، الفاهمين لدين ربهم ، . . . الفقهاء بما أنزل الله ! لالفقهاء بما أوعز به إبليس ، . . . والفقهاء بسفك دماء غير المتمازجين بمذهبهم ، . . . والفقهاء بالتمييز الجنسي بين الرجل والمرأة ، . . . والفقهاء بتكفير الخلق وإرهابهم باسم الدين البريء منهم ومن فقهم (١) !!  
أقول لو حدث ذلك لتحقق وعد الله ، وتحققت العزة للمؤمنين .

ونظراً لأن موضوع هذا الكتاب هو الظهور الوهمي **للمسيح الدجال** والذي ورد ابتداءً من خلال أحاديث تُسببت كذباً للرسول ﷺ ، يدعى أهل الحديث أنها قطعية الثبوت ، ووقع الإجماع عليها : فسندضر أولاً أن نُقدم بمقدمات أصولية في إثبات أن الأحاديث مهما كانت درجتها أو موقعها فهي من باب الظنون (٢) وأنها كانت المتنفس للمبدلين والوضاعين ، وأن الإجماع نفسه لم ولن يقع الإجماع عليه إلى وقتنا هذا :

١ - إن أم المصائب التي حلت بالأمة هي : اتباعهم لمرويات دون نص من الله . . . عن رجال لم يُزكهم الله . . . ثم الرجوع لهذه المرويات على أنها كلام النبي !! بنفس الوقت الذي هُجر فيه كتاب الله المحكم والمحمود بالله ، والذي لا يمكن أن يحدث الاطمئنان إلا به . والنتيجة ؟ . . . النتيجة هي ما نحن عليه الآن مما لا يخفى على عاقل !!

٢ - قسم أهل الحديث الأحاديث من حيث عدد رواتها إلى قسمين وهما حديث الآحاد والحديث المتواتر . فأما حديث الآحاد فهو ظن خالص ، وهو عصب الرواية ، وموضوع فن الدراية ، ويبلغ حوالي أكثر من ٩٩ ٪ من الأحاديث المروية . وأما الحديث المتواتر فهو من الضالة بمكان بحيث لا يبلغ مقداره ولا واحد بالمائة من الأحاديث المروية ، وكل أبواب الفقه مبنية على حديث الآحاد !  
وتعريف الحديث المتواتر عند أهل الحديث هو " خبر أقوام بلغوا في الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقه في ذلك على الكذب . . . " ، وأما حديث الآحاد فهو كل ما يقع دون المتواتر . وقد أقر أئمة أهل الحديث أنفسهم بأن حديث الآحاد هو ظن محض ، بل وتعجبوا ممن قال : إن الحديث يفيد العلم والقطع !

## **المقدمة الأصولية الأولى : الأسباب الحتمية لظنية الحديث :**

### **أولاً : ما يرجع إلى تنظير الرواية :**

الحديث (عامه) هو عبارة عن حكاية يقوم فيها البعض برواية قصة ما ، لواقعة ما ، في زمن ما ، ومكان ما ، لأشخاص ما . والحديث المنسوب للنبي يرويه رواة لم يزكهم الله تعالى كما زكى نبيه ﷺ . وأكثر من ٩٩ ٪ منهم يروى عن غيره ، ولم يعاصر ما يرويه بنفسه عن النبي . وعندما بدأت الرواية (الأحاديث) تستفحل وتنتشر (بعد موت النبي ﷺ بالطبع) بدأت بشكل عشوائي غير مهذب ؛ فانتشرت الروايات التي لا يُقرها عقل ولا منطق ، والمتناقضة مع نفسها ، ومع القرآن أيضاً بالكثير من المواضع ، إضافة لبعض أساطير الأمم السابقة ، والروايات التي تُمجد بعض الأشخاص من رؤوس التيارات السياسية المعاصرة آنذاك أو تدمهم . . . الخ . احتاج الأمر إذن إلى ضوابط ومعايير لتجويد وتحسين الروايات ؛ فبدأت محاولات التقعيد والتنظير متأخرة لأكثر من مئتي سنة عن الرواية نفسها التي كانت قد تضخمت وتفاقت :

**وتعريف الحديث** (الآحاد) الصحيح عند أهل الحديث هو مجموعة مترابطة من الظنون . فعندما طوّر أهل الرواية صناعتهم (البشرية) توصلوا إلى تعريف للرواية التي تصح فقالوا : " ما اتصل سنده بالعدل الضابط من غير شذوذ ولا علة " . ويتفرع من هذا التعريف أربع قضايا ، وهي : العدالة ، والضبط ، والاتصال ، والخلو من الشذوذ والعلل ، وكلها تدور على الرجال سواء كان على الرواة أو النقاد !

### **أولاً : قصور الجرح والتعديل زمنياً :**

**فالعدالة** هي نتاج ما يُسمى بالجرح والتعديل ، (وهو أن يصل الخبراء بالرجال إلى الحكم على الراوى بأنه خال من الجرح ويستحق التعديل) وهذا يفترض أن أحوال الرجال كانت واضحة للنقاد منذ بداية الرواية ، مع أن الكلام في الرجال تأخر لأكثر من ١٦٠ سنة (٣) . ثم أن التفتيش عن الرجال اختلف نوعياً من ناقد لآخر (٤) .

### **ثانياً : قصور الجرح والتعديل مكانياً :**

**فقد استشرى مثلاً وضع الحديث بالعراق (٥) بما أعجز النقاد عن حصر المواضيع !**

٣ - فقد روى مسلم بصحيحه عن ابن سيرين قال : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سمو لنا رجالكم ، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم " .

وقال البغدادي بتهذيب الكمال : " أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ، ثم تبعه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين " اهـ . قلت : مع أن شعبة توفي سنة (١٦٠ هـ) !

٤ - فقد سأل يعقوب بن شيبة يحيى بن معين (شرح علل الترمذی) : " تعرف أحدا من التابعين كان ينتقى الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم ؟! فقال برأسه : لا " .

٥ - قال الزهري : " يخرج الحديث من عندنا شبراً فيرجع إلينا من العراق ذراعاً " اهـ . وقال إسحاق بن طلحة بن أشعث : " بعثني عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال : أقرئهم ولا تستقرئهم ، وحدثهم ولا تسمع منهم ، وعلمهم ولا تتعلم منهم " اهـ . وعندما استشرى وضع الحديث بالعراق بدأ شعبة بالانتباه إلى ذلك ، فأخذ يبحث ويفتش وحده ، ثم تبعه غيره : قال ابن منجوية عن " شعبة " : " كان أول من فتش بالعراق عن أمر المحدّثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علماً يُقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق " اهـ .

### ثالثاً : قصور الجرح والتعديل فنياً :

فالراوى قد يدلس أو يكذب أو يكون من المجهولين ، وقد يكون سيئ الحفظ أو كثير الوهم والخطأ ، أو تُبدل كتبه ، كما أن الناقد نفسه أسير بشريته فتتحكم فيه العواطف وسمات البشرية ، وللبیان :

#### أولاً . التدليس والمدلسون (٦) :

برغم انتشار التدليس بصورة مخيفة بين الرواة عامة ، ورواة العراق خاصة إلا أن عدد من تُرجم له فى كل كتب الرجال من المدلسين لم يتجاوز المائة (٧) ! فضلاً عن ذهاب البعض إلى تضليل من يسألهم عن السماع (٨) !

ومن ذلك ما رواه ابن عدى بسنده أن شعبة قال : " لو أتيت محدثاً عنده خمس أحاديث أصبت ثلاثة لم يسمعها . . . " اهـ .

٦ - التدليس لغة : هو المخادعة وإخفاء العيب ، وانظر لسان العرب : (٨٦/٦) . واصطلاحاً : هو أن يقوم الراوى بستر عيب بروايته فيخدع السامع ، وهو كما يبدو نوع من الكذب الماكر ! قال الحافظ ابن الذهبى : " التدليس منافى للإخلاص لما فيه من التزين " . وقال الإمام المحدث شعبة بن الحجاج : " التدليس أخو الكذب " و " لئن أخرج من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أدلس " . وقال الإمام المحدث عبد الله بن المبارك جملة شعبة الأخيرة وزاد : إن الله لا يقبل التدليس " . وقال الإمام البيهقي : " إن أراد أصل التدليس فليس إلا ما ذكر ابن الصلاح من كونهما اثنين باعتبار إسقاط الراوى أو ذكره وتغمية وصفه ، وإن أراد الأنواع فهي أكثر من ثلاثة لما يأتي من تدليس القطع وتدليس العطف " .

٧ - فبالنظر فى المؤلفات عن المدلسين نجد أن عددهم يصل إلى نحو المائتى وثلاثون راوياً تقريباً ، فإذا رفعنا منها من كان تدليسه محتمل (وهم أصحاب الطبقة الأولى والثانية فيبقى حوالى المائة وعشرون راوياً) . ورفعنا أصحاب الطبقة الخامسة (وهم الذين ضعفوا بأمر آخر بخلاف التدليس) فسيبقى خمسة وسبعون راوياً فقط !!! وهؤلاء هم الذين لا تقبل روايتهم عند أهل الحديث إلا بالتصريح بالتحديث . فهل هذا العدد استوعب فعلاً كل من دلس !!! . بالطبع : لا !

✽ يقول ابن عبد البر بالتمهيد : " التدليس فى محدثى الكوفة كثير ، قال يزيد بن هارون : لم أر بالكوفة أحداً إلا وهو يدلس إلا مسعراً وشريكاً " .

✽ ويقول شعبة : " ما رأيت أحداً إلا وهو يدلس إلا عمرو بن مرة وابن عون " !!! ... ولذا سمي الإمام مالك " العراق " ب : " دار الضرب " (أى أن الأحاديث تُضرب بها كما تُضرب النقود ، وتخرج للتعامل بها) !

✽ ثم إن هذا التدليس جاء أيضاً من الأئمة أنفسهم !!! ومن يروون الكثير من سماعهم ! فعن الترمذى أن ابن المبارك قال لهيثم : " مالك تدلس وقد سمعت كثيراً ؟ قال : كان كبيراً يدلس : الأعمش والثورى " .

✽ وكان بعض الرواة من (حتى من الأئمة) إذا روى عن ضعيف معروف باسمه كناه وإذا كان معروفاً بكنيته سماه ! . . . قال ابن المبارك : " نعم الرجل بقية لولا أنه يسمى الكنى ويكنى الأسامى ، كان دهرًا يحدثننا عن أبى سعيد الوحاظي فإذا هو عبد القدوس (وهو مجتمع على تركه) !!

#### وسنضرب أمثلة لبيان عسر كشف التدليس حتى بين المتعاصرين :

فمن ذلك أن حسين الأشقر حدث على بن المدينى فسأله على : " ممن سمعته ؟ فقال : حدثنيه شعيب عن أبى عبد الله عن نوف . قال على : فلقيت شعيباً فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال : أبو عبد الله الجصاص ، قلت : عمن ؟ قال : عن حماد القصار . قال على : فلقيت حماداً فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال : بلغنى عن فرقد السبخى عن نوف ، فإذا هو قد دلس عن ثلاثة !!! والحديث بعد منقطع ، وأبو عبد الله الجصاص مجهول ، وحماد القصار لا يدري من هو ، وبلغه عن فرقد وفرقد لم يدرك نوفاً ولا رآه " اهـ .

٨ - فقد قال سفيان بن عيينة لرجل : " سل زيد بن أسلم (عن سماعه) فقل له : هل سمعت هذا من ابن عمر ؟ ، فقال له : يا أبا أسامة أسمعته من ابن عمر ؟! قال زيد : أما أنا فقد رأيته " !! .. فهذا تضليل من الراوى (الذى لم يسمع) كى لا يجيب إجابة مباشرة ، ولذا فقد علق ابن عبد البر قائلاً : " جواب زيد هذا جواب حيرة عما سئل عنه ، وفيه دليل والله أعلم على أنه لم يسمع هذا الحديث من ابن عمر ، ولو سمعه منه لأجاب بأنه سمعه ولم يجب بأنه رآه ، وليست الرؤية دليلاً على صحة السماع " .

## ثانياً. الكذب :

ظَلَّ الكذابين يتزايدون ، وبالتالي الروايات المكذوبة . فيقول أمير المؤمنين بالحديث شعبة :  
" ما أعلم أحداً فتش الحديث كتفتيشي (له) ، وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب "  
وهو يعنى أن المكذوب فى الروايات على تقديره حوالى ٧٥ ٪ !!  
**فأى دين هذا الذى يأتى للناس وهو مختلط بثلاثة أمثاله من الكذب !**

ويتعقب هذا الكذب نجده واقع (كما يصدق أهل الحديث) من أيام الصحابة!

◆ فيقول عثمان بن عفان (صحيح مسلم) : " إِنَّ نَاسًا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟! " .

◆ ويقول معاوية بن أبى سفيان (البخارى) : " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا تُؤْتَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأُولَئِكَ جُهَالُكُمْ " .

◆ ويقول رافع بن خديج : " كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال : يا رسول الله إن الناس يحدثون عنك كذا وكذا ، قال : ما قلت . . " .

◆ ويسأل عاصم أنساً بن مالك عن القنوت (البخارى) ، فقال : " قبل الركوع ". فقلت (أى عاصم) : إن فلاناً يزعم أنك قلت بعد الركوع ! فقال : " كذب " !

◆ وكذب البعض على عبد الله بن جعفر ، فعقب ابن عبد البر قائلاً : " . . فهذا محمود بن لبيد يحكى عن جماعة أنهم حدثوه عن عبد الله بن جعفر بما أنكره ابن جعفر ولم يعرفه بل عرف ضده ، وهذا فى زمن فيه الصحابة ، فما ظنك بمن بعدهم ؟ " اه !!

◆ ويقول البخارى بصحيحه : " . . . عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ وَذَكَرَ كَيْفَ الْأَحْبَارِ فَقَالَ : إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ " .

## ثالثاً. الجهالة :

يعتبر أهل الحديث أن الحديث ضعيف لو كان فيه أحد الرواة المجهولين ، ولكن هذه الجهالة (٩) اختلفت معاييرها من زمان لآخر ، ومن مكان لآخر (١٠) مما جعل الحديث (أى الدين عندهم !!) يتبدل من الصحة إلى الضعف ، والعكس !

٩ - ويقسم فنيو الحكايات والروايات الجهالة فى الرواة إلى قسمين : مجهول العين : وهو من لم يرو عنه إلا راو واحد ولم يوثقه . ومجهول الحال : وهو من روى عنه اثنان فصاعداً ، أو واحد فقط ، ولكن بين من حاله ما يدل على معرفته الظاهرة أو العامة به فقط . فإن علم منه خالصة حاله وعدالته فقد زالت عنه الجهالة بالكلية .

١٠ - فقال البعض (كأحمد بن حنبل) : إن الجهالة ترتفع عن الراوى برواية أحد الأئمة عنه .

وقال البعض (كالذهلى) : الجهالة تذهب برواية رجلين عن الراوى .

وقال البعض الآخر : زوال الجهالة يرجع إلى عين من يروى عن الرجل وإما متهمها فى الفن .

وذهب البعض الآخر (كعلی بن المدینی) إلى إلغاء العدد تماماً !

وذهب البعض الآخر إلى جعل العدد ثلاثة !

وذهب البعض الآخر (كالقاضى إسماعيل) لتفصيل آخر !

## رابعاً . الإقليمية :

الإقليمية هي أحد أوجه التعصب غير العاقل ، وتؤدي إلى إفساد حكم الناقد سواء بالتوثيق أو التضعيف والتجريح ، وبرغم وضوح ذلك إلا أن وكيع بن الجراح قال : " لا نعدل بأهل بلدنا أحداً " ، وقال سفيان بن عيينة : " من أراد الإسناد والحديث المعروف الذي تسكن إليه القلوب فعليه بحديث **أهل المدينة** " وقال الزهري : " ما رأيت قوماً أنقض لُعرى الإسلام من **أهل مكة** " ، وسئل عبد الرحمن بن مهدي عن حديث **أهل الشام** فنفض يده ، وحط الجوزجاني على **أهل الكوفة** لتشيعهم وميله للنصب إلى غير ذلك من الأهواء التي حولت الدين إلى دين يُقبل ويُرد أقليمياً ؟!

## خامساً . العواطف :

العواطف لا دخل لها بالعلم ، ولكنها تدخلت في حكم النقاد على الرواة وبالتالي على الروايات ، وهو مما يؤكد أن مصطلح الحديث لا دخل له بالعلم ، ومن ذلك : **أحب** الإمام مالك أيوب السختياني ووثقه قائلاً : " إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى **أرحمه** ، فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي ﷺ كتبت عنه " .

**وكره** الإمام مالك نفسه أمير مؤمني الحديث **محمد بن إسحاق** ورفض الرواية عنه متهمًا إياه أنه دجال وذلك بعد أن طعن ابن إسحاق في نسب مالك وعلمه . ورفض مالك الرواية عن **الإمام : سعد بن إبراهيم** لطعن سعد في نسبه أيضاً، ولأنه أغلظ عليه ! والنسائي رفض الرواية عن الإمام : **أحمد بن صالح** لرفض الأخير تحديثه !! وهناك أمثلة عدة لإفساد العاطفة لحكم كبار الأئمة أحجمنا عنها لضيق المجال .

## سادساً . التقليد :

قلد العديد من نقاد الرواة زملائهم في أحوال من جهلوا حاله من الرجال ، ثم إن بعضهم تراجعوا بعد أن قدر لهم معرفة بعض من تكلموا فيهم : فشيخ النقاد يحيى بن سعيد كان يقلد غيره في ذم روح بن عبادة بينما هو ثقة عنده دون معرفة اسمه بالتمام فصار عنده الشخص الواحد اثنين . . . فتأمل ! وهاهو رأس النقاد عبد الرحمن بن مهدي يظن تقليداً أن رواية روح لمسائل ابن أبي ذئب هي من الكذب حتى عرف أنه سمعها فعلاً !

## سابعاً . المذهبية والفقهية والاجتهادات :

فالمفترض أن الاختلاف في المذاهب الفقهية لا علاقة له بقبول أو رد الرواية خاصة إذا لم يكن في الروايات المردودة ما فيه دعوة للمذهب الفقهي ولكن هذا لم يحدث ( ١١ ) .

١١ - ترك أبو حنيفة الرواية عن عطاء لإفتاءه بالمتعة ، وترك جرير الرواية عن ابن جريج لأنه كان يرى المتعة ، وترك شعبة المنهال بن عمرو لسماعه أحياناً خارجة من بيته ، وترك ابن عتيبة زاذان لأنه كان كثير الكلام ، وترك جرير بن عبد الحميد الرواية عن سماك بن حرب لبوله قائماً ، وترك أحمد بن حنبل الرواية عن علي بن المديني وكل من أجابوا في المحنة مع أن البخاري يقول : " ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني " ، وترك البخاري صاحب الصحيح ، وذكره الذهبي في كتابه " الضعفاء والمتروكين " وغير هؤلاء الكثير ! وقال الدكتور بشار (محقق تهذيب الكمال) : " لا يلتفت إلى من تكلم فيه ، فإنما جاء ذلك بسبب السياسة والعقائد والمنازعات فيهما ، نسأل الله العافية " .

وعلى عكس ذلك فقد قُبِلَ العديد من الأشخاص ووثقوا للتوافق المذهبي (١٢) ، والاجتهاد الشخصي (١٣) .

### ثامنا . التلاعب بالجرح والتعديل :

الكلام فى الجرح والتعديل يقتضى الأمانة والتجرد ، لا المزاج الشخصى ، ولكن الحادث كان غير ذلك (١٤) .

فلعل كل ماسقناه هنا مما يتعلق بالعدالة ومايتدخل فى معاييرها من متغيرات يجعل القارئ على علم بحقيقة التعديل ، والعدالة ، والتوثيق الذى دأب أهل الحديث على مضغه ونفخه ، والطريقة به كلما تكلم واحد منهم عن كيفية التعرف على الحديث الصحيح !!! وربما أنه هو السبب وراء قول شعبة : " لو لم أحدثكم إلا عن الثقات لم أحدثكم إلا عن نفر يسير " . وقول القطان : " إن لم أرو إلا عمن أرى ما رويت عن خمسة أو نحو ذلك " . وقوله أيضاً : " لو جربت من أروى عنه ما رويت إلا عن قليل " .

وننتقل الآن للكلام على الجزء الثانى من تعريف الحديث الصحيح ، وهو :

**الضبط :** ( ما اتصل سنده بالعدول الضابطين . . ) :

فالضبط (الحفظ) ينقسم عند فنيي الروايات إلى ضبطين ، وهما :

**ضبط الصدر** (حفظ العقل) الذى يتعرض للنسيان والوهم والذهول والخلط والتغير والخطأ ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْسِي ﴾ ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِي نَسِيَةٍ أَوْ آخِطَانَا ﴾ (١٥) .

**ضبط الكتاب** (حفظ الكتب) : الذى يتعرض للتلاعب بالكتب من ذوى ومعارف وتلاميذ أصحابها دون علمهم ، ومن كتب الأئمة التى عُيِّتَ بها :

**كتب على بن عاصم بن صهيب** (مُسْنَدُ العراق وشيخ المحدثين) و**كتب سفيان بن وكيع** **الحافظ بن الحافظ محدث الكوفة (١٦) وكتب سفيان الثوري وكتب أبو مقاتل السمرقندي وكتب ابن أبي مريم وكتب عبد الله بن صالح (١٧) وكتب شعبة (١٨) . الخ .**

١٢ - يقول ابن حنبل عن تغير حكمه فى أهل الراى : " ما زلنا نلن أهل الراى ويلعنوننا حتى جاء الشافعى فمزج بيننا " .  
١٣ - ومن ذلك ما روى عن شعبة وفيه : " ما سمعت من على بن بزيمة إلا حديثين فمن حدثكم بثلاثة فكذبوه " ،

فهو لا يعترف هنا إلا بما سمعه ، ولم يحدد متن الحديثين !! أى أنه يمكن قبول أى حديثين والعبرة بالعدد !  
١٤ - روى الشافعى أن سفيان الثوري قال لشعبة : " لئن تكلمت فى جابر الجعفى (الرافضى) لأتكلمن فىك . . . " .

وقال يحيى بن معين : " رأيت ابنى أبى شيبه أتياه (يونس بن بكير) فأقصاهما ، وسألاه كتاباً فلم يُعْطهما ، فذهبا يتكلمان فيه " . وكان المفترض لو أن سفياناً يرى بخلاف شعبة أن يقول : لئن تكلمت فى جابر الجعفى لأدين عنه . وجابر بن يزيد الجعفى روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه ، وتركه العديد من أئمة الرواية بعد أن خبروا كذبه وجراءته على دين الله .  
وسياتى بعد قليل تلاعب عثمان شيخ البخارى ومسلم بالجرح والتعديل !

١٥ - وقد اعترف المحدثون بوجود الأخطاء فى دينهم : قال يحيى بن معين : " من قال إنى لا أخطئ فى الحديث فهو كذاب " . وقال سفيان الثوري : " ليس يكاد يفلت من الغلط أحد " . وقال أيضاً : " لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كما سمعناه ما حدثناكم بحديث واحد " !!

١٦ - كتبه عبث بها ورآق كان يثق فيه سفيان وروجع سفيان فلم يرجع .

١٧ - ندم سفيان الثوري على أشياء كتبها عن قوم ، فأوصى عمار بن سيف بحرق كتبه . وكان خالد بن نجيع المصرى يصحب غلمان أبى صالح كاتب الليث وابن أبى مريم ويضع الروايات فى كتبهما . قال ابن أبى حاتم : " سمعت أبى يقول ذلك ، ويقول : هو كذاب يفتعل الأحاديث ويضعها فى كتب ابن أبى مريم وأبى صالح " .

١٨ - قال ابنه سعد : " أوصى أبى إذا مات أن أغسل كتبه فغسلتها " !

ثم إن الكتب يقع فيها من الاخطأ ما لا يستطيع أى مخلوق كائنًا من كان أن ينتبه لحدوثه\_اللهم إلا فى القليل النادر ، ومن ذلك مثلاً سقوط أو زيادة نقطة من أو إلى كلمة فيتغير المعنى تمامًا ، أو عدم الهمز (١٩) . . الخ .

وأخيرًا فإن هناك العديد من النقاط الأخرى (٢٠) التى تعمق كون الرواية (مهما كان مخرجها) لاتعدوا أن تكون ظنًا من الظنون ، والتى اختلف عليها أهل الحديث أيما اختلاف (ولو كان ما يتداولونه علمًا لما اختلفوا عليها) نحجم عن تفصيلها هنا لضيق المجال .

إلا أن ما ذكرناه هنا ينطبق أيضًا على رواية الصحيحين ، ولعل ذكر حال بعض رواتهما يكون من المفيد لتأكيد ما نذهب إليه هنا :

## [ خ م د سى ق ] :

## عثمان بن أبى شبيبة

صنف عثمان : المسند ، والتفسير ، وكتب الكثير . قال عنه يحيى بن معين : ثقة مأمون . وقال العجلي : كوفى ثقة . وقال ابن حجر : ثقة حافظ شهير ، له أوهام " . وسئل ابن نمير عنه فقال : سبحان الله ومثله يُسأل عنه ؟ إنما يُسأل هو عنا " ! . . . .  
**برغم أن المذكور فى الحقيقة " مستهتر يستر على الكذابين (٢١) وقليل العقل والدين (٢٢) " !**

١٩ - ومن ذلك ما رواه أبو سليمان الخطابى البستي قال : " ومما سبيله أن يُهمز لدفع الإشكال - وعوام الرواة يتركون الهمز فيه - قوله ﷺ فى الضحايا : " وادخروا واتجروا " ! أى تصدقوا طلبًا للأجر فيه ، والمحدثون يقولون : " واتجروا " . فينقلب المعنى عن الصدقة إلى التجارة ، ويصبح لحوام الأضاحى فاسد غير جائز " .

٢٠ - ومن هذه النقاط (على سبيل المثال) :

**سن تحمل الرواية :** اختلف الخلف فقيل البعض رواية ابن الخمس سنوات ورفضها الآخرون ! ولنتأمل لدين يحمل بعضه أطفال الخمس سنوات !! ثم يحكونها بعد آلاف الأيام !!!

**نسبان الراوى لما رواه :** واختلف الخلف ، هل يقبلون مانسيه الراوى وحفظه عنه غيره أم لا ؟ !!!  
ومن ذلك الخلاف رد الأحناف حديث : "إذا نكحت المرأة بغير إذن وليها فنكاحها باطل" ، وحديث أبى هريرة فى القضاء بالشاهد واليمين بناءً على أن الراوى قد نسي ما رواه . . . وغير ذلك .

**ما يصيب الراوى من نعاس أثناء السماع :** واختلف الخلف ، فالنعاس يُمِيع ضبط السامع فتختلط عليه الألفاظ ، . . فالعانى !

**انشغال الراوى بالكتابة أثناء السماع :** واختلف الخلف ؛ فهذا يؤثر على دقة الكتابة والفهم وبالتالي ضبط الصدر والكتاب . ثم اختلفوا فى مدى تعمق النوم لكى يكون مؤثرًا !

**هينة العارض وسرعته :** فالعارض قد يكون سريع العرض ذو لكنة أو عيب فى النطق ، إلى غير ذلك مما يؤدى إلى حدوث الالتباس نظراً لبعد السامعين ! . . . والهينة هي : انخفاض الصوت حتى يصير الكلام غير مسموع .

**تفاقم عدد الرواة فى المجلس الواحد :** فجماهير الرواة صارت تعد بالمئة وعشرين ألف فى المجلس الواحد مما أدى إلى استحالة الضبط عند الموجودين !!! فقد كان يزيد بن هارون (مثلاً) يجتمع فى مجلسه حوالى سبعين ألفاً وعاصم الواسطى يجتمع فى مجلسه حوالى مئة وعشرين ألف (مع أن استادى القاهرة المكشوف والمغطى قد لا يستوعبان هذا العدد) !

**وبعض الرواة حتى بالصحيحين من كفى البصر :** والكفيف وإن كان ثقة لكنه يستعين بغيره فى ضبط وحفظ الكتاب ، ولذا اعتبر البعض (كابن حجر) أن ذهاب البصر كالاختلاط بينما قبله البعض الآخر !!

٢١ - **أما استهتاره وتستتره على الكذابين : فقد** سئل عثمان عن محمد بن يزيد بن رفاعه الرفاعى (وكان كذاباً) ، فقال : " رجل حسن الخلق ، قارئ للقرآن " ! ولكن هذه الإجابة لا تشفى بمعيار الجرح والتعديل ، ولذلك فقد أعاد عليه الحسين الأنصارى السؤال مرة أخرى (لعدم اقتناعه بهذه الإجابة) ولكن على انفراد! يقول الحسين : " ثم سألت عثمان أنا وحدى عن أبى هشام الرفاعى فقال : لا تخبر هؤلاء ، إنه يسرق حديث غيره فيرويه !!!  
قلت : أعلى وجه التدليس أو على وجه الكذب ؟! . . فقال : كيف يكون تدليساً وهو يقول : حدثنا ؟! " .

٢٢ - **وأما قلة العقل :** فلأن هذا العثمان الذى روى له صاحبنا الصحيحين ، قد حَدَّثَ عبد الله بن أحمد

**ورجال الصحيحين منهم الكذاب الذي كان يعتمد وضع الحديث وإصاقه للنبي !  
وسنضرب المثل هنا :-**

[ خ م د سى ق ]

**إسماعيل بن أبي أويس**

فإسماعيل عند أهل الحديث هو : المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، الإمام ، شيخ البخارى ، واحتج به فى صحيحه فانفرد ببعض الروايات ، بينما هو كذاب وضاع ، يضع الحديث على النبي ﷺ ، يتقرب بذلك إلى الله ، ولكي يحسم لأهل المدينة خلافاتهم !!!

بن حنبل حديثاً بسنده عن جابر قال: " كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين (أعيادهم) مشاهدهم ، قال : فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلف رسول الله ﷺ ، فقال : كيف تقوم خلفه ، وإنما عهده باستلام الأصنام قبل " ؟! قال : " فلم يقدم (أى النبي) بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم " !  
وقد علق أحمد بن حنبل قائلاً : " هذه الأحاديث موضوعة أو كأنها موضوعة " ، وهذه طامة كبرى ؛ إذ أن معنى ذلك أن هذا الخبر قد يكون موضوعاً على الاحتمال ، وهذا يحتمل كونه صحيحاً أيضاً ! . . . وقد قال المحدث أحمد بن حنبل (بعد جملة الركبة السابقة) : " نراه يتوهم بهذه الأحاديث نسأل الله السلامة " .  
فالإمام أحمد يرى أن رواية عثمان لهذه الأكاذيب الشنيعة (التي تصدم أى مسلم عاقل) هي من باب التوهم ، فهل رأيت كيف حدثت هذه المجاملة لهذا المستهتر قليل العقل والدين ، وعلى حساب انتقاص النبي ﷺ ؟!!  
ثم إن عثماناً هذا - بخلاف ما سبق فهو قليل الدين . . . . والسبب :

**عثمان بن أبي شيبة البخارى ومسلم يتلاعب بالقرآن ، ويبدل كلماته وآياته !**

□ قرأ المحدث عثمان ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۖ ﴾ هكذا :

" أ ، ل ، م ، ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ... " !!! وحتى لا يلتبس على القارئ ، فقد قرأها عثمان هكذا : " ألف ، لام ، ميم ، ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " !!!  
قلت: فلعله يريد من يعلمه القراءة كأطفال الكتاب والحضانة !!

□ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَضِبْهَا وَأَبْلُ فَظَلُّ ۖ ﴾ ، فقال : " فَإِنْ لَمْ يُضِبْهَا وَأَبْلُ فَظَلُّ " !!

□ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ : " وما علمتم من الجوارح مكليين " !!

فالإمام الحافظ يحرف ألفاظ القرآن عمداً ؛ ليتهمك على الجوارح ويسخر منهم ، ويشبههم بالكلاب !

□ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ فقال : " وإذا بطشتم بطشتم خبازين " !!

□ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ فَضْرِبْ بِهِمُ سُورَ الْهَبِ ﴾ فقال : " فضرب بينهم بسنور له ناب " !!  
والمصيبة أن الناس قد صححو له تحريفه وتبديله وقالوا له ﴿ سُورَ الْهَبِ ﴾ فقال : قراءة حمزة عندنا بدعة .  
فالجاهل الجرىء يسترسل فى السخرية والاستهتار !!!

□ وقرأ المحدث عثمان : ﴿ جَعَلَ السَّفَاةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ ، فقال : " جعل السفينة فى رحل أخيه " !! .  
فصح له السامعون تحريفه هنا أيضاً وقالوا له : ﴿ السَّفَاةَ ﴾ فقال : أنا وأخى أبو بكر لا نقرأ لعاصم !

**وبرغم فساد الرجل حتى فى توقيده لآيات كتاب رب العالمين إلا أنه وجد من يدافع عنه ، ويبرر له !!**

فيقول الذهبى معلقاً على قراءته أ ، ل ، م ترى كيف فعل ربك : " لعله سبق لسان ... " !!

ويقول معلقاً على قراءته بهذه الصورة الفاسدة (عموماً) : " فكأنه صاحب دعاية ، ولعله تاب وأتاب " .

**ويقول أيضاً مجاملاً إياه : " وهو مع ثقته بصاحب دعاية حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم " .**

وشيخ البخارى هذا يقول : " ن والقلم فى أى سورة هو ؟ " ! فلعل الذهبى يخبر شيخ البخارى .. أو يخبره طفل الكتاب أنها سورة القلم .. مداعبة أيضاً .. فالمداعبة للجميع وخاصة لشيخ البخارى .. وفى القرآن !  
**ويقول ابن حجر مجاملاً البخارى فى شيخه أيضاً :** " وذكر له الدارقطنى فى كتاب التصحيف أشياء

كثيرة صحفها من القرآن فى تفسيره كأنه ما كان يحفظ القرآن . . . " !!!

" "

وعثمان هذا كان يقرأ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ ﴾

" : واتبعوا ... فتصير إلى صيغة الأمر !!

\* يقول **الدولابي** فى الضعفاء : " سمعت النصر بن سلمة المروزى يقول :  
ابن أبى أويس كذاب ، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب " !!  
قلت : وإسماعيل بن أبى أويس كان يضع الحديث ويزوره ويسرقه !  
\* فقد قال ابن حزم فى المحلى : " قال أبو الفتح الأزدي : حدثنى سيف بن محمد  
أن ابن أبى أويس كان يضع الحديث " !

\* وقال الحلبي (فى كتابه فيمن اتهم بوضع الحديث) : " قال شيخنا الحافظ سراج الدين  
الشهير بابن الملقن فى أول شرحه على البخارى فيما قرأته عليه : إنه (أى إسماعيل) أقر على  
نفسه بالوضع كما حكاه س (النسائي) عن سلمة بن شعيب (وصحته سلمة بن شبيب) عنه " !!  
وقال البرقاني : قلت للدارقطني : لِمَ ضَعَّفَ النسائي إسماعيل بن أبى أويس ؟ فقال :  
ذكره محمد بن موسى الهاشمي - وهذا أحد الأئمة - وكان أبو عبد الرحمن (النسائي)  
يخصه ما لم يخص به ولده . . . ، قال لى (أى النسائي) : قال لى سلمة بن شبيب (وهو -  
أى سلمة - ممن سمعوا من إسماعيل ورووا عنه ) : سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول :  
**ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شئ فيما بينهم !!**

قلت للدارقطني : من حكى لك هذا عن محمد بن موسى ، قال : الوزير ، كتبتها فى  
كتابه وقرأتها عليه ( يعنى ابن خنزابة - الحافظ ) " (٢٣) .

## **العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب [ ر م ق ]**

روى له مسلم فى صحيحه فى حوالى ثمانية وسبعين موضعاً ، ووثقه أحمد بن حنبل  
وغیره ، وذكره العجلي فى ثقاته ، وقال عنه يحيى بن معين : " مضطرب الحديث ليس  
حديثه بحجة " ، وقال : " العلاء بن عبد الرحمن ليس حديثه بحجة " ، وقال : " ليس  
بذاك لم يزل الناس يتقون حديثه " . وقال ابن أبى حاتم : " روى عنه الثقات وأنا أنكر من  
حديثه أشياء " .

**قلت : والعلاء هذا كان يضع الحديث ويزوره ،** بل واعترف على نفسه بوضع  
الحديث ، فقد سئل ابن معين عنه فقال : أحسن أحواله عندي أنه قيل له عند موته ألا  
تستغفر الله فقال : " أرجو أن يغفر الله لي وقد وضعت فى فضل علي سبعين حديثاً " .

**قلت :** وهذا المذكور هنا هو قطرة من بحر مما اكتشفه الجرحتعديليون ، وما اكتشفه  
الجرحتعديليون هو قطرة من بحر مما غاب عنهم .

إن فقول المحدثين بأن الحديث الصحيح هو : " رواية العدل ، الضابط ، بسند  
متصل من أوله إلى منتهاه ، بغير شذوذ ولا علة " ، هو فى حقيقة الأمر : ظن ، فوق  
ظن ، فوق ظن ، فوق ظن ، فوق ظن !!

٢٣ - قلت : والغريب أنه برغم وضوح حال إسماعيل وأنه رجل كان يتعمد الكذب ، وبرغم أن مسلم لم يحتج به  
على الإطلاق إلا أن البخارى وقع فى شباكه برغم تعامله معه بحذر واضح !!! وللأسف فقد كان أهل الحديث أنفسهم  
على جهل واسع بتلك الحقائق ، وعلى جهل أوسع بحقيقة إسماعيل ، ولكن المجال هنا يضيق بالتفصيل المطلوب !

## المقدمة الأصولية الثانية : الأسباب الحتمية لظنية الحديث :

### **ثانياً : ما يرجع إلى تأصيل الرواية :**

المفترض لتأصيل الرواية هو أن يُنصَّ عليها في الكتاب صراحة بلا مواراة ولا مداراة ولا احتياج لتأويل ، أو تسول معاني من خارج اللفظ . وهذا منعدم ، بل العكس هو الحادث ؛ وذلك أن القرآن لم يتجاهل الحديث فقط بل نصَّ على استنكاره (عموماً) فقال تعالى :

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وعندما سُئِلَ القوم عن تأصيل لافتراءهم عولوا على محاولة لى أعناق بعض الآيات ، وعلى انعدام وجود تفاصيل العبادات المتداولة الآن بالكتاب ؛ بنفس الوقت الذي غصوا فيه البصر عن سيل الآيات التي تلفت الانتباه إلى أن مرجع النبي والمؤمنين هو القرآن الكريم . وليبان فساد تأويلهم للآيات فسنتناولها بإيجاز شديد ينفع العاقل الباحث عن الحقيقة :

### **\* الآية الأولى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .**

قال أهل الحديث : إن الآية دليل على الروايات ؛ فقد أتانا النبي بالكتاب والسنة . والسنة هي الروايات فهي داخلة في هذا النص . . . . . ولا يُسلم لهم (٢٤) :  
إذ أن الآية لم تفصل ماهية الذي سيأتي به النبي ، فيلزم أهل الرواية أولاً آية تنصّ على الروايات ثم بعد ذلك يمكنهم الاعتزاء بالآية ، وهذا ممتنع !!!

ثم إنه بفرض وجود آية تنص على روايات ستنتقل بعد موت النبي فيكون هناك إشكال قوى جداً وهو خاص بتحديد الرواة ، هل هم رواة السنية أم رواة الشيعة (٢٥) !!  
كما أننا لو نظرنا إلى ما أُوتِيَ به الرسول فسنعرف ما سيأتينا هو به ﷺ ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ ، ويفترض طبقاً للنص أن يأتينا الرسول بهذا الذكر الذي أُوتِيَ به ، وقد فعل ، وجاء النص بذلك :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابًا عَزِيزًا ﴾ . وكذلك الحال بقوله تعالى ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ .

### **ثم إن ما يأتى به الرسل عموماً هي الآيات فقط (٢٦) والذي يُورث للخلف هو الكتاب فقط (٢٧) .**

٢٤ - فلو أخذنا بخصوص السبب فقول الله تعالى في الآية يأتي في سياق الكلام عن الفىء فيكون المعنى هو : فما آتاكم به الرسول من أحكام في الفىء فخذوها ، وما نهاكم عنه من أحكام فيه فانتهاوا .

• ولو أخذنا بعموم اللفظ فالمقصود بـ ﴿ وَمَا آتَاكُمْ ﴾ هو : الذي أنزل على النبي عموماً دون تخصيص ، فهو لا ينص على شيء محدد بخلاف ما نصَّ عليه في مئات الآيات من أن الذي أتى به الرسول هو الكتاب !

٢٥ - لا أن يترك الناس في حيرة من أمرهم لا يعرفون أى فريق من الرواة يتبعون أو يتجنبون .  
ويؤيد ذلك أن لفظ الخطاب في ﴿ فخذوه ﴾ جاء ليبين أن المأثى به هو شيء محدد ، وهذا لا يتوفر إلا لكتاب الله الذي

لو تعديناه إلى الحديث لصار عندنا فيه مذاهب عدة من المتشعبة والمتسنة لا يصلح معها لفظ "فخذوه"

٢٦ - كقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي أَدْرَأْتُكُمْ فِي الْوَيْلِ فَأَوْفُوا بعهْدِي وَهَلْ يَنْفَعُكُمْ عَهْدِي إِذْ أَنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ .

٢٧ - ﴿ فَاخْلُفْ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَهُمْ شَفَاةٌ ﴾ ﴿ وَأَوْفُوا بعهْدِي إِسْرَافًا ﴾ ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَنْفَعُكُمْ عَهْدِي إِذْ أَنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ .  
من بعدهم لفي شك منه مريب ﴿ مِرِّي وَمِرِّي مِنَ الْعَقُوبِ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَوْفُوا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ .

ولو كان هناك روايات بجانب الكتب لكان المصطفين هم الأولى بها ، ولذَكَرَ ذلك !  
ثم لماذا لم يذكر الله تعالى توريت الروايات ، ولم يقل سبحانه مثلاً : " ثم أورثنا  
الكتاب والروايات الذين اصطفينا من عبادنا " ؟! لماذا ؟!  
ولو سلمنا (جدلاً) بحجية الروايات على ما هي عليه الآن من تشريع ونقل الغيبيات  
والهيمنة على القرآن .. الخ ! فلماذا تختلف الروايات (بعكس القرآن) في الموضوع الواحد ،  
وفى القبول ما بين إمام وآخر ، وبين مذهب وآخر ؟!!  
ولماذا تحول معنى الآية من ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ إلى "وما آتاكم الرواة فخذوه"  
مع الفارق الواضح بين رسول منصوص بالكتاب عليه وعلى أمانته ظاهراً وباطناً ، وبين  
رواة لم يُنصَّ عليهم ولا على أمانتهم الظاهرة فضلاً عن الباطنة (٢٨) !

### ❖ الآية الثانية : ﴿ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ .. ﴾ .

أوغل الخلف في العجب فزعموا أن الإيمان بالنبي هو الإيمان بسنته المنقولة بالرواة .  
ولو كان كما قالوا وزعموا لجاء نص واضح يبين يدعوا الناس للإيمان بالروايات كمصدر  
للتشريع والتدين لا أن يُقال إن المقصود بالنص على " النبي " هو الروايات . فلما انعدم هذا  
صار الإيمان بهذه الروايات افتراءً على الله .  
وعندما قال سبحانه عن أهل الكتاب : ﴿ فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمَثَلِ مَا اٰمَنُتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ لم يطلب  
منهم بالطبع الإيمان بأحاديث الرواة لكي يكونوا مهتدين ؟!

**سلمنا** أن الله يطلب من أهل الكتاب أن يؤمنوا بالأحاديث والروايات ، فأى الأحاديث  
يجب عليهم أن يؤمنوا بها لكي يكونوا مهتدين : أحاديث أهل السنة (كبلايا الصحيحين) ؟!  
أم أحاديث أهل الشيعة (وفيها الشرك الصريح بصحاحهم) ؟! أم أن الله بعد أن طلب منهم  
الإيمان بالأحاديث تركهم في حيرة لا يعرفون أى اتجاه يسلكون ؟! . . سبحانه الله !  
**سلمنا** (جدلاً) أن المقصود هنا فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ هو كلمات  
الله وكلمات النبي ، وبذلك تتممر السنة القولية ، . . . فَأَيْنَ مَا يَدُلُّ عَلَى الْكَسَنَةِ الفعلية ،  
والسنة التقريرية . . الخ ؟!!!

وهل شهد الله والملائكة بالروايات (كوحى) عندما قال : ﴿ لَكِنَّ اللّٰهَ يَشْهَدُ بِمَا اَنْزَلَكُمْ اِلَيْكَ  
اَنْزَكُمْ بِعِلْمِهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيدًا ﴾ ؟!!  
وهل نزلت السنة (على ما هي عليه الآن) بعلم الله ؟!

٢٨ - ثم إن المسلمين صاروا غير متساوين فى درجة البلاغ ، فالروايات قد تغيرت درجتها ما بين السلف والخلف ،  
وذاك أنها (أى السنة) كانت عند من سمعها على صفة القطع ، بينما هي على صفة الظن عند من لم يسمعها !!!  
ثم إن الجرح والتعديل هو اجتهادات إلى اليوم ، وفن الدراية نفسه تعدل بمرور الوقت (كتحديد الجهالة مثلاً) ، والفقه  
المبنى على تلك الروايات صار مثلاً للتناقض : فالرجل يُقتل عند البعض ، بينما لا يُقتل عند البعض الآخر ، والمرأة  
تصير مطلقة عند البعض وغير مطلقة عند البعض الآخر ، والسكير يجلد أربعين عند الإمام فلان ، ولكن الإمام علان  
يجلده ثمانون . . الخ ، فبأى حق يترك القطعى المنصوص عليه بالكتاب ليؤخذ الظنى المتناثر بكتب المذاهب ؟!

وهل ما هو عليه الأئمة أبو حنيفة ومالك وابن حنبل والأوزاعي والشافعي في القديم والشافعي في الجديد . . الخ هو مما أنزله الله بعلمه !؟ . . أم أن ما هو عليه ابن بابويه والكليني والقمي والعياشي هو مما أنزله الله بعلمه (٢٩) !؟ . . **سبحانك هذا بهتان عظيم**

### ❁ الآية الثالثة : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ .

أول " الخلف " هذه الآية (وأمثالها من الآيات) فقالوا : إن السنة هي وحى نزل على النبي كما نزل عليه القرآن . وعليه فإن الروايات التي يخالف بعضها بعضاً (داخل الكتاب الواحد فضلاً عن المذهب الواحد والمذاهب المختلفة) هي وحى يوحى مادام صح سندها . . . . . **ولا يسلم لهم :**

فأول ذلك أن النطق المقصود هنا ليس على إطلاقه (٣٠) ، ويؤيد ذلك أن هذه الآيات قد سبقها في السورة السابقة (مباشرة) قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين . ثم أعقب سبحانه سورة الطور بسورة النجم وفي أولها : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . فعلم أن الحديث متصل ، وأنه يدور حول القرآن الكريم ، وأن الله تعالى يرد على الكفار قولهم : إن النبي قد تقول هذا القرآن ، فقال لهم سبحانه : إن النبي ﷺ لا ينطق بهذا القرآن عن الهوى ، وإنما هو وحى يوحى ، فأتوا بحديث مثله تنقلونه إن كنتم صادقين !

كما أن الآية (كما هو واضح من نصها) لم يأت بها أى ذكر لما زعمه الخلف ، فيلزم لكى يتمرر زعمهم أن يكون هناك نص ابتدائي يقال فيه : إن هناك تشريعات سوف يأتى بها الرسول ﷺ ثم ستنقل عن طريق الرواة ، وعلى الناس أن يتبعوها ويؤمنوا بها (٣١) ، فلما امتنع وجود ذلك صار ما حاول الخلف إثباته عدماً !! . . . . . وعلم أن ما قالوه هو تجاوز النص إلى التأويل ، وهو بالطبع تأويل فاسد لا يستند إلا للأوهام ، وهو مسلك غير علمي بالمرّة ويرغم ذلك فمتهجوه يُسمون مغالطة بالعلماء (٣٢) !

٢٩ - وقد أثبتني الله تعالى على بعض أهل الكتاب الذين آمنوا به وبما أنزل على المسلمين الحقيقيين ، فقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ !؟ . . فهل إيمان أهل الكتاب هنا بما أنزل للمسلمين يتضمن الإيمان بالروايات !؟

٣٠ - فلو قلنا مثلاً إن النبي ﷺ قال لإحدى أزواجه : " أحضري لى طعاماً مما عندك " ، فهل يُقال إن هذا النطق من الوحي !؟ . . بالطبع لا ! إذن فالنطق ليس على إطلاقه ! ولنفترض أن النبي ﷺ قال لأحد ممن معه : " إني ذاهب إلى الخلاء لقضاء حاجتى " ، . . . . . فهل يُقال إن هذا مما أوحى إليه ﷺ !؟ . . . . . وبالطبع أيضاً لا . . . . . وهكذا ! . . فيثبت أن النطق المقصود فى الآية ليس على إطلاقه وإنما هو نطق مخصوص . فإذا كنا قد علمنا من قبل من عشرات المواضع بالقرآن أن الرسول ﷺ قد أوحى إليه القرآن ، فيكون النطق المتعلق بالوحى هنا هو الخاص بنطقه بالقرآن ، ويكون المعنى (البدهي) هو : **" وما ينطق بالقرآن عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى " !**

٣١ - ولا بأس أن يصيروا شراذم ومذاهب بسبب ذلك ، وسيتم مكافأة الجميع برغم إختلافهم !!

٣٢ - وعندما يأتى نص مجمل فى موضوع ما ، ثم يأتى نص آخر مفسر فيقدم المفسر على المجمل ، وهذا بدهي وضرورة عقلية ! فإذا قلنا (جداً) إن الخلف يزعمون أن الآية تحتل إثبات شىء آخر بخلاف الكتاب نظراً لإجمال الآية - جدلاً فيتوجب عند ذلك النظر للآيات الأخرى التى جاءت مفسرة ، ومن ذلك : ﴿ كَذَلِكَ أَمْرُنَا فِي أَمَةٍ فَذُكِّرَتْ مِنْ قَبْلِهَا أَمْ لَنْتَلُو عَلَيْهْمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ . ونلاحظ هنا : شمول نص الآية لكل ما أوحى للرسول ، وشمول التلاوة لكل ما أوحى للرسول ﷺ . ومعلوم أن القرآن فقط هو الذى يتلى ، تصديقاً لقول الله تعالى ﴿ كَذَلِكَ أَمْرُنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يُلَوِّعُ عَلَيْكُمْ آتَانَا ﴾ ! والآيات بهذا المعنى متكررة ، وفيما أوردناه منها كفاية !! ولو كانت روايات القوم وأحاديث الصحيحين وغيرهما من الوحي كما زعموا ، لدخلت فى النص هاهنا !

**❁ الآية الرابعة :** ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِهِ تَمُوتُنَا وَإِلَيْهِ رُجُوعُنَا﴾

فقالوا : طاعة الرسول تعنى طاعة سنته . مع أن الطاعة المقصودة هنا هي طاعة الله في شرعه والرسول وأولى الأمر في تطبيقهم لهذا الشرع ؛ فالحكم الشرعى ينقسم إلى نصّ تشريعى من عند الله ، وتنفيذ يقوم به البشر (وهو عمل القاضى) . وطاعة الرسول ﷺ المذكورة بالآيات هي طاعة له كقاض يحكم بشرع الله ولذا قال سبحانه : ﴿مِمَّا قُضِيَتْ﴾ .

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ﴾ ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾ ﴿رُدُّوْنَ أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ .

ولما كان الناس على قسمين زماناً ومكاناً : قسم منهم عايش الرسول ، وقسم كم يدركه ، فالذين تباعد بهم الزمان والمكان مأمورون بطاعة أولى الأمر ، ولا سبيل لهم إلى طاعة الرسول في تكييف الأحكام أو إلى عرض النزاع عليه ﷺ من البداية . والذين عاشوا معه لا سبيل لهم إلى طاعة أحد بخلافه ﷺ . فإذا أضفنا إلى ذلك أن حكم الرسول في النهاية لا يكون إلا بحكم مرسله سبحانه وبالكتاب الذي أنزله عليه ، فسنعلم بالتالي أن طاعة من أطاع الرسول في الحقيقة هي طاعة لله ، وهذا يوضحه قول الله تعالى بنفس الآيات :

﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ، و : ﴿وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ، و :  
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا﴾ (٣٣) .

ثم إن الطاعة تتقرن بالسمع الذي يكون بداهة من الأحياء ، ولذا يقول سبحانه : ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ، ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۚ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ،

والسمع (بخلاف اقتران الطاعة به) يكون للآيات المتلوة كما جاء بالعديد من الآيات منها :  
﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَكَّلُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْنِتْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ • وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ • وَلَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ • أَفَبِعِلْمِهِمْ مَرْصُدٌ أَمْ إِنْ تَأْتُوا أُمَّةً يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْنِتْكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ • إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْنِتْكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُوْنِتْكُمْ هُمْ الْفَائِزُونَ • وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُحَرِّجَنَا قُلُوبُنَا فَتَقَسَّمُوا

**فهل ياترى كان النبي ﷺ يتلوا على أمته الروايات ، أم الآيات ؟!!**

٣٣ - ويقول الرسول أيضاً : ﴿ أَفَعِصِّرُ اللَّهُ عَنِّي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ والذي يوضح أن النبي نفسه يتحاكم إلى الله تعالى فقط ، ويستنكر أن يكون هناك حكماً غيره ! ويوضح أن حكم الله في كتابه أيضاً . ويخاطب الله رسوله في اليهود الذين جاءوا يطلبون منه الحكم بينهم ، فيقول سبحانه : ﴿ كَيْفَ يَحْكُمُكَ وَكَذَهُهُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ مع أن النبي سيحكم بينهم أيضاً بحكم الله ، ولكن التعجب هنا من كونهم يلجأون لغير التوراة وقد أمروا بالتحاكم إليها !

طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ .

ويتبين هنا أن الطاعة بخلاف اقترانها بالحكم والقضاء قد اقترنت أيضاً بما بلغه الرسول إلى الناس وهو القرآن ، ولذا بدأت الآيات بـ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ وانتهت بـ ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .

ولو صدقنا أهل الروايات في زعمهم بحجية الطاعة لما يأتي به أئمتهم من أحاديث وروايات لكانت الطاعة هنا لما جاء به الرواة وليس للنبي ﷺ (٣٤) !

### ❖ الآية الخامسة : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ .

شعوراً من الشيعة بضعف موقفهم ، ومحاولة للاعتزاء بالقرآن فقد قالوا إن الحكمة في الآية تعني معرفة الإمام الذي سيقوم بشرح الدين (٣٥) . أما المتسنة فقد قالوا تقوية لمذهبهم أيضاً إن الحكمة هي السنة التي ستقوم بشرح الدين (٣٦) ؛ فالدين عندهما غير مشروح إلا بالمذهب ، ولنطالع بعض أقوالهم في ذلك :  
ولبيان فساد قول الفرقتين فنقول وبالله التوفيق :

**الحكمة لغة هي :** " معرفة أفضل الأشياء بأشرف العلوم " . **وشرعاً** هي عبارة عن معرفة أحكام الشريعة (وهي أفضل الأشياء) ، بآيات الكتاب (وهي أشرف العلوم) . قال سبحانه وتعالى (إجمالاً) : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ، ثم بين سبحانه الحكمة في مواقع أخرى من كتابه فبيّن أنها مفصلة بكتابه الكريم ، وذلك كما قال تعالى :

٣٤ - **سلمنا** (جداً) . . فلماذا لم يوضح سبحانه أي شطر من الرواة نتبع لنطيع ، سنة أم شيعة ؟! وهل بإمكان كل الناس دراسة مذهب الشيعة والسنية ليستطيعوا الاختيار بينهما اختياراً صحيحاً ؟! هل يستطيع ذلك جماهير الفلاحين والعمال وبائعي الجريد ، وعمال المسامط ، والفرانين ، وعمال التراجيل . . . الخ ؟! . . وهل هذا واقع ؟! فإذا كان هذا مستحيل ، وغير واقع ، فالبدل هو أن يقوم كل أهل مكان بتقليد الرواة الموجودين ببلادهم !!

#### ٣٥ - **أهل الشيعة :**

• **يقول الكليني في الكافي** (وهو أصح مراجعهم) : " ١١ - . . عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَمِنْ بُيُوتِ الْحِكْمَةِ فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فقال : **طاعة الله ومعرفة الإمام** " .

#### • **تفسير العياشي ، والشافعي للكاشاني :**

يقول الكاشاني في الصافي تفسيراً للآية ﴿وُتِيَ الْحِكْمَةُ مِنْ شَاءٍ﴾ : " في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : **طاعة الله ومعرفة الإمام** " .

#### ٣٦ - **أهل السنة :**

الذين وإن لم يجهروا بالإمامة كالشيعة إلا أنهم يمارسونها واقعاً بتقديس إئمتهم وهنا سنجد إمامهم الشافعي يُقلد رجلاً مجهولاً ، ثم قلده خلفه إلى يومنا هذا !!

• **يقول الشافعي في الرسالة :** (بعد حوالي مئتي سنة من الهجرة) : ٢٥١ - . . . وقال : ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُنْكَرُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ٢٥٢ - فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة فسمعت من أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول **الحكمة : سنة رسول الله** . . . " .

• **حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق :** نقل الأصولي المعاصر قول الشافعي دون أدنى تغيير .

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا ۚ وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۚ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۚ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ۚ وَآتَٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۚ وَإِنَّمَا تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ اتِّغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ۚ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۚ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسِبَٰةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَزْرُفُهُمْ وَإِذَا كُنَّ أَنْفُسُهُمْ فَجَادَةً قَتَلْتُمْ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۚ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۚ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۚ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ بِالْقَسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۚ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۚ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۚ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۚ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْتُلَنِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ۚ ۝

وبهذا انتهى الأمر والنهي في الآيات بذكر أنها مما أوحاه الله لرسوله ﷺ من الحكمة ، وعلم بذلك أن الحكمة هي ما في الكتاب من أحكام وشريعة تخص سلوكيات المؤمن : فهو لا يشرك بالله ، ويحسن لوالديه ، ويؤتي ذى القربى حقه ، والمسكين ، وابن السبيل ، وهو لا يبيذر ، ولا يقتل ، ولا يقتل أولاده خشية الفقر ، ولا يقرب الزنا ، ولا يقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يقرب مال اليتيم إلا بالحق ، ويوفى الكيل ويزن بالقسط المستقيم ، ولا يقفو ما ليس له به علم ، ولا يمشى فى الأرض مرحاً . كل ذلك (كما جاء هنا نصاً) من الحكمة التى جاء بها الرسول ﷺ ( وحيًا ) فى رسالته (الكتاب) !

فهل هذه الآيات الكريمة هي من الكتاب أم من السنة (٣٧) ؟!

والأنبياء (من قبل) قد أوتوا "الحكمة" فكانت ضمن الرسالة (٣٨) .

٣٧ - إن كانت من الروايات فالحكمة هي السنة والروايات ! وإن كانت من الكتاب فقد كذبوا في دعوهم !  
٣٨ - ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۚ وَكُلَّ دَاوُدَ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ۚ وَسَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخَطَابَ ۚ وَكَلَّمْنَا آدَمَ لِقَمَانَ الْحِكْمَةِ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ ۚ ۝

وقال سبحانه عن عيسى عليه السلام ﴿ وَبَعَلَّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ ۝ فلو كان الكتاب مغايرًا للحكمة لكان كلاهما مغايران للتوراة والإنجيل ، وهذا فى منتهى البطلان ، ولكان المعنى هو : أن عيسى قد علمه الله الكتاب ، وعلمه السنة ، وعلمه التوراة والإنجيل ، فما هو الكتاب الذى تعلمه عيسى بخلاف التوراة والإنجيل ؟! وهل تعلم عيسى السنة ؟ وهل كان له سنة ثم فقدتها كل المسيحيين ؟! ولم يذكر لنا التاريخ عنها شيئاً ؟! وكذلك سنن لقمان ، وسنن سليمان ، وسنن داود ، وموسى عليهم السلام ؟!

وقال تعالى فى محكم التنزيل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۚ ۝

فهل كانت السنة تؤتى للأنبياء أجمعين ؟! وهل كان معنى الحكمة هنا أنها السنة ؟ وأنها كانت واحدة عند كل الأنبياء ؟ وأن الميثاق قد أخذ على مجيئ رسول بسنة مثل السنة التى عند كل الأنبياء ؟! أم يكون المعنى هنا هو : أن الله تعالى قد أتى موسى وداود وسليمان ولقمان وغيرهم من الأنبياء والرسل الملك وفقه الكتاب ، وعلمهم مما يشاء سبحانه .

وقال المولى عن نفسه سبحانه : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . فهل يؤتي الله تعالى السنة مَنْ يَشَاءُ؟!

وهل السنة هي الخير الكثير الذى أعطى لمختلف الناس فى مختلف الأمم؟! وهل الخير الكثير صار هو اتباع أحاديث البخارى ومسلم عند السنية ، واتباع أحاديث الكلينى وابن بابويه عند الشيعة يا أهل الحكمة الخلفية؟!

وجاء النص القرآنى بأن الحكمة كانت تُتلى فى بيت النبى ﷺ ، وذلك كما قال الرب سبحانه وهو يخاطب نساء النبى ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْ مَا نَبَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ . فهل كانت السنة تُتلى فى بيوت النبى ﷺ كما كانت آيات الله تُتلى؟! أم يقال أن الحكمة هنا هي الآيات بما فيها من فقه وأوامر ونواهي؟!

**وما لا يعلمه السواد الأعظم من المتتمهدين هو أن تعريف الحكمة الغالب عند أئمتهم هو بخلاف المشهور ، ومن ذلك :**

**ابن عباس :** " الحكمة : القرآن " . وكذلك قوله : " الحكمة يعنى : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه وأمثاله ... " .

**مجاهد :** " يعنى بالحكمة : الإصابة فى القول " اهـ .

وجاء عن مجاهد أيضاً قوله : " ليست بالنبوة ، ولكنه العلم والفقه والقرآن . . " .

**أبو العالية :** " الحكمة : الكتاب والفهم " اهـ .

**إبراهيم النخعي :** " الحكمة : الفهم " اهـ .

**الإمام مالك :** " الحكمة : الفقه فى دين الله " اهـ .

**أبو حيان الأندلسي :** " والحكمة : العقل " اهـ .

**شريك :** " ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، قال : **الفهم** " .

**القرطبي :** " والحكمة : المعرفة بالدين ، والفقه فى التأويل ، والفهم الذى هو سجية ونور من الله تعالى ؛ قاله مالك ورواه عنه ابن وهب ، وقاله ابن زيد ... " .

**النووى :** الذى يقول : " وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة ... " .

**ابن حجر :** الذى يقول : " واختلف الشراح فى المراد بالحكمة هنا ، فقليل : القرآن كما تقدم ، وقيل : العمل به ، وقيل : السنة ، وقيل : الإصابة فى القول ، وقيل : الخشية وقيل : الفهم عن الله ، وقيل : العقل ، وقيل : ما يشهد العقل بصحته ، وقيل : نور يُفرق به بين الإلهام والوسوسة ، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة . . . " .

**الطبطبائى ( ) :** " الحكمة هي المعارف الحقيقية التى يتضمنها القرآن . . " .

" والحكمة هي المعرفة النافعة المتعلقة بالاعتقاد أو العمل " .

**الكاشانى :** " الكتاب والحكمة : القرآن والشرعية " .

## ❁ الآية السادسة : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ .

فقد قال القوم : إن الله قد أرى الرسول ﷺ شيئاً آخر بخلاف القرآن ، فيكون المعنى هو : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بغيره !!

مع أن قوله تعالى ﴿ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ تعنى : بما علمك الله ، أى : إنا أنزلنا إليك الكتاب يا محمد بالحق لتحكم بين الناس بما علمك الله بهذا الكتاب ، وذلك مثل : ﴿ وَأَمْرُنَا مَتَّسِكِنَا ﴾ أى علمنا مناسكنا . وكما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ ، أى ولو يعرف الذين ظلموا عندما يشاهدون العذاب ويعاينونه أن القوة لله جميعاً .

وكما جاء فى قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُخَبِّرَهُ كَيْفَ يُؤْمَرُ سَوَاءَ أَخِيهِ ﴾ أى ليعلمه كيف يوارى سؤة أخيه .

ثم إن الله تعالى قد أنزل الكتاب منذ الأزل ليقوم الرسل والأنبياء فى كل زمان بالرجوع إليه ليكون الفيصل فى الحكم بين الناس ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ . . . ﴾ الذى يبين نصاً أن الكتاب هو الذى يحكم بين الناس . ومثله قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ الذى يبين نصاً أيضاً أن الله قد أمر أهل الكتاب أن يحكموا الكتاب بينهم .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَبُيُوتُ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّابُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنِي وَكَاتِبُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

بل وجاء النص على أن القرآن هو المنزل من عند الله وهو الذى أمر النبي ﷺ بأن يحكم به بين الناس : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ، وكذلك : ﴿ وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَكَاتِبُوا لَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ وَاتَّخَذُوا أَمْوَالَهُمْ لِنَفْسِهِمْ إِنَّهُمُ ابْتِغَاءَ مَوَاجِبٍ يُنَالُونَ ﴾ ، والآيات على نفس المنوال كثيرة . أما وإذا طالعنا الآيات التى تتكلم عن ماهية الذى تعلمه الرسول من ربه فسنجد :

وقد سمي الله المنزل على الرسول بالعلم : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَنْ تُبْغَى أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَكَافٍ ﴾ .

والذى تعلمه الرسول بنص الكتاب هو القرآن : ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَاهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ بَشَرٌ لِسَانٌ

الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَغْجَمِيْ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُّبِينٌ .  
والذى ذُكِرَ أَنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُهُ هُوَ الْقُرْآنُ ﴿ الرَّحْمَانُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ .

ومن البديهي أن ما تعلمه النبي فسيعلمه للمؤمنين ، ويكون هو موضوع الدراسة بعد ذلك :  
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاتَيْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّامِرُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ ﴾ . ﴿ أَمَرَ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ .

إذن فنصوص القرآن كلها على ما ذكرناه ، فيبقى أن نكشف زيف تأويلهم بالدليل العقلي :

فلو كان المعنى كما زيفه المتذهبون من أن المقصود من الآية هو أن يحكم الرسول بين الناس بما أراه الله من علم خاص بخلاف الكتاب أو بجانبه لكان معنى الآية بين واحدة من اثنتين : فإما أن يُقال إن المقصود هو وأنزلنا إليك الكتاب لتحكم به وبغيره ، ثم هذا الغير بعد ذلك لم يُنص عليه ولا مرة واحدة خلال آلاف الآيات !! وإما أن يُقال : وأنزلنا إليك الكتاب لتحكم بغيره ، وهذا لا يقوله عاقل ؟!

وفى كلتا الحالتين لم يعد هناك معنى لذكر إنزال الكتاب ، وكان يكفي أن يقال : احكم بينهم بما أراك الله . . . !

ولو سلمنا أن معنى الآية كما قيل ، وأن الحكم بين الناس لكى يكون عدلا وشرعا سيكون بالكتاب والروايات فأى روايات الخلف سيحكم بها وأى الرواة سيُتبعون ليكون حكمهم مطابق لحكم النبي ؟!

وإذا كان الله قد أرى رسوله شيئا بخلاف الكتاب ليحكم به فلماذا لم يحفظه لكى يسهل على الناس الوصول للحق فيما بينهم ؟!

وهل الروايات التى فيها الانتقاص لله ولملائكته وكتبه ورسله بل وللرسالة كلها وبأصح الكتب عند الفريقين يمكن أن يقال أنها من المقصود فى الآية مما أراه الله للنبي ؟ . . . .  
فإذا لم تكن منه فكيف سيقال عن هذه الكتب إن الحق يختلط فيها بالباطل ، ومع ذلك يتم الحكم بها بين الناس بما أنزل الله ؟!!

سلمنا (جدلاً) أن الكتاب يلى الروايات فى الأهمية (وهو الحادث عند أهل المذاهب) فلماذا ظل الله تعالى ينص عليه طوال مئات الآيات فى الوقت الذى أهمل فيه ذكر الروايات ولو مرة واحدة ؟! . . . أف لعقولكم ولما تفترون !

## ❖ الآية السابعة : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

ذهب البعض إلى أن المقصود هنا هو أن النبي ﷺ سوف يأتي بشيء آخر بخلاف القرآن اسمه البيان ، ليكون المعنى النهائي عندهم هو : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس بالبيان ما نُزِّلَ إليهم ، وعليه فيكون القرآن وحده عندهم غير مبين تماماً ، وإنما يلزم حتماً وجود البيان الإضافي ليصير مفهومًا ، وتفذلك البعض فحصر البيان في ٥٠ رواية تقريباً !

ونحن إذا ما تأملنا الآية المذكورة ﴿... لَتُبَيِّنَ...﴾ فس نجد أن البيان المذكور فيها هو بين احتمالين لا ثالث لهما : فإما أن يكون البيان متعلقاً بالذكر ، أو يكون متعلقاً بالنبي . فلو كان المنزَّل على الرسول ﷺ هو نفسه مُبَيِّن لكل شيء ، وتبييناً لكل ما يحتاج إلى بيان ، فسيكون إبلاغه بالتالي يُعتبر تبليغاً ، وفي نفس الوقت يُعتبر تبييناً . وذلك كما لو أعطينا زيدا تفاصيل الأعمال المطلوب من غيره أن يقوموا بها ثم قام زيد بإبلاغ الآخرين بهذه التفاصيل ؛ فيمكن أن نقول :

❖ إن زيدا قد بلغ هؤلاء الآخرين .

❖ كما يمكن أن نقول إنه فصل لهم المطلوب منهم عمله . والفصل في فهم هذه الحقيقة هو أن نعرف بالآيات ماهية المبلغ (وهو هنا القرآن) . فلو علمنا أنه مُبَيِّن ومُفَصِّل ، فقد علمنا بالتالي أن التبليغ والتبيين هما وجهان أو صفتان لعمل واحد ، وللبيان :

يقول تعالى في نفس السورة (النحل) :

﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ،

فوضح أن المنزل (وهو القرآن) فيه البيان لكل ما يحتاج لتبيين !! . والآيات التي توضح أن الكتاب فيه التفصيل والبيان كثيرة جداً لا تدع مجالاً للإعذار ، نذكر منها :

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ . ﴿ الرِّكَابُ أَكْثَمُ أَكَاثِمُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾ . ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا فَتْرَى وَكَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . ﴿ كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وعلى ذلك فيمكن أن نصل إلى المعنى الصحيح للآية كالتالي :

وأنزلنا إليك الكتاب المفصل والذي فيه تفصيل وتبيان كل شيء شرعي يحتاج إلى بيان لتبلغه للناس ؛ فتكون ببلاغك إياه قد بينت لهم ما نُزِّلَ إليهم من ربهم !

إذن فالبيان بالكتاب ، والمُبَيِّن هو النبي ﷺ بإبلاغه له ، وليس كما يزعم القوم أن هذا الكتاب يحتاج لأحاديث الرواة (وليس النبي ﷺ بالطبع) ليتمكن فهمه والعمل به (٣٩) .

٣٩- وقد اتصفت كتب الله بهذه الخاصية ، وهي كونها مفصلة ومبينة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعِبَادِهِمُ لِقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذُوا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ الْقَبُولَ وَتَأْحُسُّهُمْ ﴾ . ومن ذلك قول الله تعالى بعد أن فصل المحرم من الطعام بكتابه : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ

واعترض من اعترض على كفاية القرآن بناءً على الآية المذكورة هنا بُنيَ على وهم وجهل بمعنى الآية التي استدل بها . وكوكبة الآيات التي سقناها تنصّ على أن القرآن هو كتاب الله ، أنزله على رسوله ﷺ وبه تفصيل كل ما يحتاج إلى تفصيل ، وتبياناً لكل شيء .

وخلاصة ما سقناه هنا هو : انعدام وجود أصل لشيء اسمه الحديث بالقرآن ، وبالتالي فهو ظني التأصيل ، فكيف سيقال : إنه قطعي الثبوت بعد ذلك ، فضلاً عن الأسباب العديدة المذكورة قبلاً ، والتي سيأتى غيرها لاحقاً ؟!

### **المقدمة الأصولية الثالثة : اعتراف علماء المذهب بظنية الحديث :**

**جحافل المحدثين يُقرون ويعترفون بأن الحديث لا يُفيد إلا الظن !**

❖ فيقول المحدث **الخطيب** في الكفاية " باب في ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإبطالها " ، فسمى القول بأن خبر الواحد يفيد العلم والقطع بالشبهة ، ثم يقول : " خبر الواحد لا يُقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين العلم بها والقطع عليها . . . " ، إلى أن قال : " وإنما يُقبل به فيما لا يُقطع به ، . . . " .

❖ ويقول المحدث **الطناوي** " ذهب الإمامان والغزالي والآمدي وابن الحاجب والبيضاوي إلى أن خبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقربة خلافاً لمن أبى ذلك ، وهم الجمهور ؛ فقالوا لا يفيد ( العلم ) مطلقاً ، وقال التاج السبكي في شرح المختصر " وهو الحق " .

❖ ويقول الأصولي **الشنقيطي** في المراقى عن حديث الآحاد :

**ولا يفيد العلم بالإطلاق** . \* . عند الجماهير من الحدائق

❖ ويقول شارح مراقى السعود " ولا يفيد خبر الواحد العلم ولو عدلاً بالإطلاق ، احتفت به قرينة أم لا عند الجماهير من الحدائق ، وبعضهم قال يفيدته " .

❖ ويقول **الشاطبي** " فإنها إن كانت من أخبار الآحاد فعدم إفادتها القطع ظاهر " .

❖ ويقول **الكراماسني** " وخبر الواحد لا يوجب علم اليقين ولا الطمأنينة بل يوجب الظن " .

لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ . وقد زخرت آيات القرآن بالبيان تلو البيان ثم تنتهي الآيات بتنبيه الناس إلى أن هذا التفصيل هو من بيان القرآن ، مثل قوله تعالى :

﴿ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيجُهُمْ مَرْجِيَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فُضِيماً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يُلَغُوا الْحِلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ جُلُوسٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلكم كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

والآيات أكثر مما يسمح المجال بإيرادها في إثبات أن الإلزام هو تبين في نفس الوقت ، ويتسق فهم قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيْهِمْ مَرَسُولُكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ مع قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ومع قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

❖ ويقول **الفخر الرازي** " إن خبر الواحد إما أن يكون مشتملاً على مسائل الأصول وهذا باطل ، لأن تلك المطالب يجب أن تكون يقينية وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن " .

❖ ويقول القاضي **الباقلاني** " اتفق الفقهاء والمتكلمون على تسمية كل خبر قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر واحد ، سواء رواه الواحد أو الجماعة ، وهذا الخبر لا يوجب العلم " .

❖ ويقول **وهبة الزحيلي** " وحكم سنة الآحاد أنها تفيد الظن ، لا اليقين ولا الطمأنينة ، ويجب العمل بها لا الاعتقاد للشك في ثبوتها ، وهذا هو مذهب أكثر العلماء وجملة الفقهاء " .

❖ ويقول الأصولي **ابن برهان البغدادى** " خبر الواحد إذا اتصلت به القرينة أفاد العلم عند النظام ، وهو مذهب الإمام ، وذهب أكثر العلماء إلى أن ذلك ممتنع " .

❖ ويقول الحافظ **الذهبي** في التذكرة " وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقى عن درجة الظن إلى درجة العلم ، إذا الواحد يجوز عليه النسيان والوهم " .

❖ ويقول **النووي** في التقريب " وإذا قيل صحيح فهذا معناه ، لا أنه مقطوع به " . ثم يقول بعدها : " وذكر الشيخ (ابن الصلاح) أن ما رواه (البخارى ومسلم) أو أحدهما فهو مقطوع بصحته ، والعلم القطعى حاصل فيه ، وخالفه المحققون والأكثر ، فقالوا : يفيد الظن ما لم يتواتر " . وقال في مقدمة شرحه لصحيح مسلم بعد أن ذكر كلام ابن الصلاح " وهذا الذى ذكره الشيخ فى هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثر فإنهم قالوا : أحاديث الصحيحين التى ليست بمتواترة إنما تفيد الظن ، فإنها آحاد . " ، إلى أن قال : " ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبى ﷺ ، وقد اشتهر إنكار ابن برهان الإمام على من قال بما قاله الشيخ ، وبالف فى تغليظه " .

❖ ويقول **ابن قطلوبغا** فيما نقله عنه المناوى : " وهذه النتيجة (أى أن ما أخرجه الشيخان فى الصحيح يفيد العلم) ، غير مسلمة لصحة تلقيهم بالقبول ما غلب على ظنهم صحته . . . " ، إلى أن يقول : " . . . وما ذكره (ابن الصلاح) لا يفيد فى مطلوبه إلا أن يدعى إجماع الأمة على الصحة نفسها ، وأنى له ذلك به ؛ ولذا نظر فى المقنع إلى ذلك قال : فيه نظر ، لأن الإجماع إن وصل إلينا بأخبار آحاد كان ظنياً " .

❖ ويقول **العز بن عبد السلام** فيما نقله عنه المناوى " وقد عاب ابن عبد السلام على ابن الصلاح ومن قال بمقالته فقال : إن المعتزلة يرون أن الأمة إذا عملت بحديث اقتضى القطع بمضمونه وهو مذهب ردئ ! وأيضاً إن أراد كل الأمة فلا يخفى فساد ، إلا الأمة الذين وجدوا بعد وضع الكتابين فهم بعضها لا كلها ! وإن أراد كل حديث منها تلقى بالقبول فى كافة الناس فغير مسلم . ثم إنا نقول التلقى بالقبول ليس بحجة ، فإن الناس اختلفوا أن الأمة إذا عملت بحديث وأجمعوا على العمل به ، هل يفيد القطع أو الظن ؟ ومذهب أهل السنة أنه يفيد الظن ما لم يتواتر " .

❖ ويقول الإمام **رضى الدين** فى قفوا الأثر " والمختار عندنا معشر الحنفية خلاف هذا المختار حتى إن خبر كل واحد فهو مفيد للظن ، وإن تفاوتت طبقات الظنون قوة وضعفاً " .

❖ ويقول **ابن قدامة** في المغني " إن جميع ما رواه وذكره هو أخبار آحاد، ولا يجوز قبول ذلك فيما طريقه العلم ؛ لأن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط ، . . . " ، إلى أن يقول : " . . . وذلك يبطل تعلقهم بهذه الأخبار حتى ولو كانت صحيحة السند وسليمة من الطعن في الرواة " . ويقول في الروضة " اختلفت الرواية عن إمامنا رحمه الله في حصول العلم بخبر الواحد، فروى أنه لا يحصل به (أى العلم) وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا ، لأننا نعلم ضرورة أنا لا نصدق كل خبر نسمعه . ولو كان (أى خبر الواحد) مفيداً للعلم لما صح ورود خبرين متعارضين لاستحالة اجتماع الضدين " . الخ .

❖ ويقول المحدث **بدر الدين الشبلى** في آكام المرجان : " ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن " ، . . . وصدق فإن كتابه جله هذا إنما هو ظن وآحاد مرجوحة وأليق به أن يلحق بكتاب ألف ليلة وليلة .

❖ ويقول الإمام أبو منصور **عبد القاهر البغدادى** " وأخبار الآحاد متى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم " .

❖ ويقول المحدث **ابن الأثير الجزرى** في جامع الأصول " وخبر الواحد لا يفيد العلم ولكننا متعبدون به . وما حكي عن المحدثين من أن ذلك يورث العلم ، فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل ، أو سموا الظن علماً ، ولهذا قال بعضهم : يورث العلم الظاهر ، والعلم ليس له ظاهر وباطن ، وإنما هو الظن " .

❖ ويقول **الشوكانى** في الإرشاد " الآحاد هو خبر لا يفيد بنفسه العلم سواء كان لا يفيد أصلاً أو يفيد بالقرائن الخارجة عنه ، فلا واسطة بين المتواتر والآحاد وهذا قول الجمهور " .

❖ ويقول الإمام **البزدوى** " وأما دعوى علم اليقين في أحاديث الآحاد فباطلة بلا شبهة لأن العيان يردّه ، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لامحالة ، ولا يقين مع الاحتمال ، ومن أنكر هذا فقد سفه نفسه وأضل عقله " .

❖ ويقول الإمام **الغزالى** " خبر الواحد لا يفيد العلم ، وهو معلوم بالضرورة فإننا لانصدق بكل ما نسمع ، ولو صدقنا وقدرنا تعارض خبرين فكيف نُصدق بالضدين ؟ " .

❖ ويقول الإمام **السيوطى** في التدريب : " وإذا قيل هذا حديث صحيح فهذا معناه أى ما اتصل سنده مع الأوصاف المذكورة ، فقبلناه عملاً بظاهر الإسناد لا أنه مقطوع به في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، خلافاً لمن قال إن خبر الواحد يوجب القطع " .

❖ ويقول الإمام **الأسنوى** في النهاية " إن من الأخبار المنسوبة إليه صلى الله عليه وسلم ما هو معارض للدليل العقلى بحيث لا يقبل التأويل ، فيعلم بذلك امتناع صدوره عنه صلى الله عليه وسلم . وسبب وقوع الكذب أمور . . . " ، ثم أخذ يعدد في الأسباب .

❖ ويقول الأصولى **البدخشى** في المناهج " أقول خبر الواحد واجب العمل في العمليات، لا أنه يفيد العلم في الأصول التى هي الاعتقادات فلا يكن حجة فيها " .

❖ ويقول المحدث **السخاوى** في فتح المغيث " قول أهل هذا الشأن (أى الحديث) :

هذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف قصدوا الصحة والضعف في ظاهر الحكم ، . . ، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، والضبط والإتقان وكذا الصدق على غيره ، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين . . . " ، إلى أن قال : " . . وأما من ذهب إلى أن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر ، والعمل جميعاً فهو محمول على إرادة غلبة الظن أو التوسع ، وإلا فالعلم عند المحققين لا يتفاوت " .

❖ ويقول المحدث **العراقي** في شرح الألفية " وحيث قال أهل الحديث هذا حديث صحيح فمرادهم فيما ظهر لنا عملاً بظاهر الإسناد ، لا أنه مقطوع بصحته في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، هذا هو الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم خلافاً لمن قال إن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر . . . " .

❖ ويقول **ابن نيمية** بنقد المراتب عن حديث البخاري " وهذا الحديث لو كان نصاً فيما ذكر فليس هو متواتراً " . ويقول في الموافقة " لو تعارض عقلي قطعي مع نقلي ظني يُقدم العقلي ، ولو كانا ظنيين يُرجح بينهما " . ويقول بالمنهاج " إن هذا من أخبار الأحاد فكيف يثبت به أصل الدين ؟ " . ويقول بعدها " إن الإجماع إذا حصل له من الصفات ما ليس للآحاد ، فلم يجز أن يجعل حكم الأحاد كحكم الاجتماع ، فإن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط والكذب ، فإذا انتهى المخبرون إلى حد التواتر امتنع عليهم الكذب والغلط " .

❖ ويقول الإمام **السبكي** في شرح المختصر تعليقاً على ما ذهب إليه الغزالي والأزهري . . الخ : " وهو الحق " .

❖ ويقول المحدث **زكريا الأنصاري** بفتح الباقي " قولهم هذا حديث صحيح أو ضعيف قصدوا الصحة والضعف في الظاهر أي فيما ظهر لهم عملاً بظاهر الإسناد ، لا القطع بصحته أو ضعفه في نفس الأمر ، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، والضبط والصدق على غيره ، والقطع إنما يستفاد من المتواتر أو مما احتف بالقرائن ، وخالف ابن الصلاح فيما وجد في الصحيحين أو أحدهما فاختر القطع بصحته وسيأتي بيانه في حكم الصحيحين " .

❖ ويقول **ابن جزى** في تقريب الوصول " وأما نقل الأحاد فهو خبر الواحد أو الجماعة الذين لا يبلغون حد التواتر ، وهو لا يفيد العلم ، وإنما يفيد الظن " .

❖ ويقول **ابن الحاجب** " لو حصل العلم بخبر الأحاد بغير قرينة لكان عادياً ، ولو كان كذلك لأطرد كخبر التواتر ، وأيضاً لو حصل العلم له لأدى إلى تناقض المعلومات عند إخبار العدلين بالمتناقضين ، وأيضاً لو حصل العلم به لوجب تخطئة مخالفه بالاجتهاد ، ولعورض به التواتر ، ولا تمتنع التشكيك بما يعارضه وكل ذلك خلاف الإجماع " .

❖ ويقول **الزركشي** عن أخبار الصحيحين الأحاد " والذي عليه المحققون كما قال النووي وغيره أنها لا تفيد إلا الظن مالم تتواتر " .

❖ ويقول إمام الحرمين **الجويني** في البرهان " ذهب الحشوية من الحنابلة ، وكتبة الحديث إلى أن خبر الواحد العدل يوجب العلم ، وهذا خزي لا يخفى مدركه على ذي لب . فنقول لهؤلاء : أتجوزون أن يزل العدل الذي وصفتموه ويخطئ ؟؟ فإن قالوا : لا كان ذلك بهتاً وهتكاً وخرقاً لحجاب الهيبة ، ولا حاجة إلى مزيد فيه " .

❖ ويقول **ابن النفيس** في المختصر " وأما الأخبار التي بأيدينا الآن ، فإنما نتبع فيها غالب الظن ، لا العلم المحقق ، خلافاً لقوم . وقال قوم : إن جميع ما اتفق عليه مسلم والبخارى ، فهو مقطوع به ، لأن العلماء اتفقوا على صحة هذين الكتابين . . .  
والحق أنه ليس كذلك ، إذ الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما ، وذلك لا ينافي أن يكون ما فيهما مظنون بصحته ."

❖ ويقول المحدث **الشيرازي** في اللمع " والثاني (أى خبر الآحاد) يوجب العمل ولا يوجب العلم وذلك مثل الأخبار المروية في السنن والصحاح وما أشبهها ، وقال بعض أهل العلم : توجب العلم . وقال بعض المحدثين : ما يحكى إسناده أوجب العلم " .

❖ ويقول المحدث **الباجي** في المنهاج " إن خبر الآحاد لا يقع به العلم ، وإنما يغلب على ظن السامع له صحته لثقة المخبر به ، لأن المخبر وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو ، كالشاهد ، وخالفت في ذلك طائفة من أهل العلم منهم ابن حزم في كتابه الأحكام ، وداود الظاهري ، فزعموا أن خبر الواحد يفيد بنفسه العلم النظري متى كان مقبولاً " . وقال أيضاً " وذهب جميع الفقهاء إلى أن خبر الواحد يفيد الظن " .

❖ ويقول المحدث **ابن كيكلاي العلائي** في الجامع " لا سبيل إلى القطع إلا في الخبر المتواتر ، وأما خبر الواحد فلا يفيد إلا الظن " . ويقول أيضاً " ما يرجع إلى قواعد العقائد فذلك غير جائز فيه خبر الواحد لأنه ظني " .

قلت : وهذا الذى ذكرناه هنا إنما هو بعض مما ذكره المحققون فى كون خبر الآحاد هو من باب الظنون ، ويتقاصر عن إفادة العلم ، وهو أمر بدهى يظهر مع السطور التالية :

### **المقدمة الأصولية الرابعة : إنعدام المتواتر :**

التواتر (٤٠) الذى يتشدد به أهل الروايات دون دراسة ويجعلونه قاضياً على القرآن هو أحد الأسلحة التى شهرها أهل الباطل دوماً فى مواجهة أهل الحق !  
يقول تعالى عن الهالكين ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَكَانَ هَتْدُونًا ﴾ (٤١) .

٤٠ - قسم أهل الحديث الأحاديث من حيث عدد روايتها إلى قسمين وهما حديث الآحاد والحديث المتواتر . فأما حديث الآحاد فهو ظن خالص ، وهو عصب الرواية ، وموضوع فن الدراية ، ويبلغ حوالى أكثر من ٩٩ ٪ من الأحاديث المروية . وأما الحديث المتواتر فهو من الضالة بمكان بحيث لا يبلغ مقداره ولا واحد بالمائة من الأحاديث المروية ، وكل أبواب الفقه مبنية على حديث الآحاد ! وتعريف الحديث المتواتر عند أهل الحديث هو " خبر أقوام بلغوا فى الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقه فى ذلك على الكذب ... " .

٤١ - فأهل الباطل يقولون فى الآية ضمنياً : إن المتواتر قطعى ، ولن نترك القطعى من أجل ما يقوله هذا الآتى ، فعقدوا موازنة بين كلام الله وبين ما تواتر عن سلفهم ، ثم صار كلام الله أهون عندهم عما تواتر عن آبائهم !!! بل قالوا : إن ماتواتر عندنا هو من المعلوم من الدين بالضرورة لأنه من عند الله ، ولو كان ما ينسبونه إلى الله هو من الفاحشة فما أدناها ، واستمع لما يقولون :  
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَمَرْبَاهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَمُرُّ بِأَفْحَاشٍ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .  
وإذا نهاهم أحد المصلحين عن غيهم واجهوه بنفس سلاح التواتر ﴿ قَالُوا اجِئْنَا لَتَلْفُنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ .

بل إن القرآن دعا الناس لاتباع خبر الواحد الرسول لأنه من عنده ، ونبذ المتواتر إذا كان من عند غيره (٤٢) .

### ولو كان المتواتر يفيد العلم والقطع واليقين كما يزعم أهل الحديث والأصول لما تعارض مع ما جاء به الرسل !

ثم إن الله تعالى طرح بكتابه الكريم مفردات الإيمان مفردة مفردة فأين منها الإيمان بالتواتر أو الإجماع أو الروايات . . الخ ؟ !

إننى أتحدى القوم أن يأتوا بآية واحدة تفيد نصاً بوجوب الإيمان بالروايات على الإطلاق ( سواء تواترت أم جاءت آحاداً ) فإن لم يجدوا وتحول الأمر إلى مجرد تأويل فقد وصلنا مرة أخرى إلى الظن سواء من ناحية التأصيل أو من ناحية التنظير ، ومع ذلك فالقوم ينسبون بدعهم للقطع واليقين والعلم . . ، ويرفضون تحكيم القرآن في روايات الرواة !

**ولو سلمنا** لكم يا أهل التواتر بأن التواتر هو حجة قطعية ، **فهل** تُجيزون لليهود وللنصارى ولكل من هو غيركم من الأمم السابقة ما تواتر عندهم ؟

فإن لم تجيزوهم فكيف يكون التواتر تواتران : أحدهما تواتر يفيد القطع ثم هو عندكم أنتم فقط ، والآخر تواتر لا يفيد القطع وهو عند غيركم أنتم فقط ؟ !

وكيف يتضاد متواتران ، وكل منهما يُفيد القطع واليقين ؟ !

**سلمنا** لكم يا أهل التواتر أن هناك متواتر صحيح وغير صحيح ، فكيف يمكن التمييز بينهما ؟ . . . أومتواتر مثلهما ( وهو ممتنع ) أم بأحد ؟ . . . ( والآحاد لا يقضى على المتواتر ) ، . . . فنعود مرة أخرى لهيمنة القرآن لمعرفة الصحيح من غير الصحيح !

وبرغم أن الروايات والأحاديث المتواترة (شاملة للتواتر اللفظي والمعنوي) لم تتعد الثنتين ، إلا أنها اكتظت بالمواضيع المختلفة العاجّة بالتناقضات ، فما بالنا أنه لو نظرنا بتعمق للحديث المتواتر عند منتحلي صفة العلم فسنجد أنهم مختلفون في تعريفه إلى اليوم ، ومنهم من يقول بنسبته ، ومنهم من يقول بندرتة ، بل ومنهم من يقول بانعدامه بالكلية :

### فأما اختلاف القوم في تعريفه فقد قال البعض بأنه يقع طبقاً للعدد والعادة (٤٣) .

ثم إن هذا العدد المذكور لم يتم الاستقرار عليه ولن يحدث (٤٤) . وفي سبيل دعوة الناس إلى تصديق خبر هذا الواحد فقد أيدّه الله تعالى بمعجزة أو أكثر من جنس المعجزات التي يعجز البشر عن أن يأتوا بمثلهما ، وذلك لكي يستيقن الناس من أن أخبار الرسول من عند من خلق هذه المعجزات وأيده بها ، وقد نقل الله تعالى بكتابه العزيز قول قوم ثمود لصالح : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ ، فأرسل الله تعالى لهم الآية التي طلبوها ، لكي يطمئنوا لما جاء به نبيهم صالح ﴿ قَالَ هَذِهِ نَافَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ . . . ﴾ .

وكذلك قول فرعون لموسى ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جئتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ ، فقال تعالى ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْلَانٌ مُّیْنٌ . وَنَرَىٰ يَدَهُ إِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِیْنَ ﴾ .

إذن فخير الواحد المؤيد بالمعجزة مقدم على المتواتر ، والقرآن جمع كونه خبر رب العالمين المبلغ بواسطة رسوله ﷺ ، وجمع كونه معجزة دائمة إلى قيام الساعة !!

٤٣ - يقول الإمام ابن حجر بالنزهة شرح النخبة : " فإذا جمع (الحديث) هذه الشروط الأربعة وهى عدد كثير أحالت العادة تواطئهم أو توافقهم على الكذب ، روى ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء ، وكان مستند

إن هذا العدد المذكور لم يتم الاستقرار عليه ولن يحدث (٤٤) .

وقال قوم ( كما في ظفر الأمانى في شرح مختصر الجرجاني ) : " وهذه كلها وأمثالها أقوال فاسدة ، والتحقيق الذى ذهب إليه جمع من المحدثين هو أنه لا يشترط للتواتر عدد إنما العبرة بحصول العلم القطعى " ، وهؤلاء قالوا برجوع التواتر إلى العقل والوجدان واطمئنان النفس . الخ (٤٥) !

إذن فالوجدان هنا هو الحاكم بعد استبعاد كل الأعداد التى قيلت للزوم حدوث التواتر ، وهكذا نرى العجب تلو العجب ، فقد رفضنا الأعداد المذكورة لأنها كلها من إنتاج العقول المتباينة بموجب طبعها الخلقى وسنقول الآن بالوجدان مع أنه هو أيضاً عمل عقلى . . . فتأمل ما آل إليه الأمر عند الأئمة عندما أدخلوا فى دين الله ما ليس منه ؟!

**وأما النسبية فى حدوث التواتر :** فيقول **ابن كثير** بالباعث : " والشهرة أمر نسبى ، فقد يشتهر عند أهل الحديث أو يتواتر ما ليس عند غيرهم بالكلية " !!

انتهاهم الحس ، وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه . . . فهذا هو المتواتر .  
وقال الخطيب البغدادي بالكفاية : " هو ما يخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حداً يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال ، . . . " . ونحن إذا نظرنا إلى هذا الكلام بتعمق وجدناه كلاماً مبهماً ، فكيف سيصحب الخبر إفادة العلم لمجرد عدد هو أصلاً مختلف عليه ، وما هي العادة المذكورة ؟! ثم إن الملاحظ أيضاً أن التعريفات كلها تدور حول الكذب ، ولم تتناول : الخطأ والوهم وما إلى ذلك من نسيان وغيره وقد يقع بعض هذا أو كله من الثقات .

**٤٤ - فقد ذهب البعض إلى حدوثه بثلاثة أشخاص .**

- بينما ذهب البعض إلى حدوثه بأربعة قياساً على شهود الزنى .
- وذهب البعض الآخر إلى حدوثه بخمس قياساً على اللعان .
- وقيل سبعة لاشتمالها على أنصبة الشهادة الثلاثة .
- وقال البعض عشرة مقحمين قوله تعالى ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَمَلَةٌ ﴾ ولأنها أول جموع الكثرة .
- وقال البعض اثنا عشر كعدد نقباء بنى إسرائيل ؛ مقحمين قوله تعالى ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ .
- وقال البعض عشرون مقحمين قوله تعالى ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ نَعْلِمُهُمْ مَاتِينَ ﴾ .
- وقال البعض أربعون وذلك لما زعموه من أن النبي ﷺ قال " خير السرايا أربعون " .
- وقال البعض خمسون يحدث معه التواتر ، وذلك قياساً على القسامة .
- وقال البعض سبعون هو الحد الأدنى للتواتر ، وهؤلاء جعلوا دليلهم هو أن موسى عليه السلام اصطحب معه سبعين رجلاً لمقيات ربه .

- وقال البعض ثلاثمائة وبضعة عشر ، أو ثلاثمائة وثلاثة عشر ، ومن قبل عدة أصحاب طالوت .
  - وقال البعض ألف وأربعمائة أو خمسمائة عدة أهل بيعة الرضوان !
- وبالطبع فإن كل مذهب من هذه المذاهب لا يعترف بتواتر ما هو عند من هم دونه ، فضلاً عن أنه لا يوجد حديثاً واحداً بلغ رواته من الصحابة فمن دونهم إلى ثلاثمائة وثلاثة فضلاً عن ألف وأربعمائة فى كل طبقة !!!
- ٤٥ - يقول المحدث المناوى بشرح شرح النخبة :** " وقد وضح بهذا تعريف المتواتر وهو أنه خبر جمع يحيل العقل بملاحظة العادة تواطؤهم على الكذب . . . " .

ويقول المحدث علاء الدين ابن النفيس بالمختصر فى علم أصول الحديث : " هو خبر أقوام بلغوا فى الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقهم فى ذلك على الكذب " .

ويقول الفخر الرازى بالمحصول (بعد استعراضه للأقوال المختلفة التى قيلت فى العدد اللازم لحدوث التواتر) :  
" واعلم أن كل ذلك تقييدات لا تعلق للمسألة بها . فإن قلت : إذا جعلتم العلم معرفاً لكمال العدد تعذر عليكم الاستدلال به على الخصم . قلت : إنا لا نستدل بالبتة على حصول العلم بالخبر المتواتر ، بل المرجع فيه إلى الوجدان كما تقدم بيانه " .

ويقول الإمام **الطاهوي** بالنخبة : " واعلم أن التواتر قد يكون نسبياً " ، ثم : " فيتواتر الخبر عند قوم دون قوم " ، ثم يقول بعدها : " كما يصح الخبر عند بعض دون بعض " !

**وأما ندرة حدوث المتواتر** : فنجد أن أهل الروايات منهم من ذهب إلى هذا مثل إمام المحدثين **ابن الصلاح** الذي يقول في مقدمته عن المتواتر : " ومن سُئل عن إبراز مثال لذلك (المتواتر) فيما يروى من الحديث **أعياء** تطلبه " .

ويعلق المحدث **البلقيني** فيقول : " قد يوجد معنى التواتر في الأمور المقطوع بها ، وإن كان الإسناد بالتحديث ونحوه **يعسر** فيه ذلك " .

ويقول **النوهي** في الإرشاد : " ولعل إهمالهم (أهل الحديث) إياه ( أي المتواتر ) لكونه **قليلاً** في رواياتهم **جداً** " .

وعندما قال ابن الصلاح ماسبق نقله عن المتواتر لم يعجب هذا الكلام المحدث **ابن حجر** فقال في شرح النخبة : " وما ادعاه من العزة ممنوع ، وكذا ما ادعاه غيره من العدم لأن ذلك نشأ عن قلة إطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطئوا على كذب ، أو يحصل منهم اتفاقاً " .

ولكن كلام ابن حجر نفسه لم يعجب المحدث **البقاعي** فقال باليقين : " كلام المصنف ( ابن حجر ) **فاسد** من أصله لأن قلة الاطلاع ليست علة لامتناع دعواهم ، وإنما هو علة لوقوعهم فيما ادعوه . . . " .

وكذلك لم يعجب كلام ابن حجر المحدث **قاسم ابن قطلوبغا** فقال : " إن التواتر ليس من مباحث علم الإسناد ، وأنه لا يبحث عن رجاله ، وحينئذ فلو سلم قلة اطلاع من ذكره المصنف على أحوال الرجال وصفاتهم لم يوجب ما ذكره " ، . . . وهكذا يتم الاختلاف بعد الاختراع !!!

**انعدام المتواتر** : ذهب بعض أهل الحديث إلى القول بانعدام المتواتر ( وهو الحق ) :

يقول ابن حبان فيما نقله عنه الكتاني بمقدمة النظم :

" إن التواتر معدوم بالكلية ولا يوجد له مثال " !

ويقول الإمام ابن أبي الدم الشافعي :

" ومن رام من المحدثين وغيرهم ذكر حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متواتر وجدت فيه شروط التواتر الآمن ذكرها **فقد رام محالاً** " .

هذا هو بعض حال التواتر الذي يتشدد به الجهلة ظناً منهم أنهم على شيء !! ويتضح بما ذكرناه هنا (مختصراً جداً) أن التواتر هو فرية تم اختراعها سلفاً ليكون أحد بدائل المنهج الرباني ، ولا سند له من نقل أو عقل ، وضد الآيات على خط مستقيم .

## المقدمة الأصولية الخامسة : إنعدام الإجماع :

لم يأت ذكر للإجماع في مجتمع النبي (فمن البدهى أنه هو المرجع في حياته ﷺ) . ثم انقسم الخلف بعد موته ﷺ إلى ثلاث فرق : فاحتج خلف المتشيعه والمتسننه بحدوث إجماع الأمة على العديد من المسائل . فأما الشيعة فقد زعموا العديد من الإجماعات لأهل البيت كالإجماع على المذهب وأصوله . وأما السنة فقد زعموا هم أيضاً العديد من الإجماعات للصحابه ومن بعدهم ، كالإجماع على المذهب وأصوله . وقد كان من هذه المسائل التي زعم أهل الحديث من أهل السنة حدوث الإجماع عليها مسألة الإجماع على صحة كل ما بكتابي البخارى ومسلم . كما زعم المتشيعه إجماع الأمة على كتاب الكافي للكليني ، وتفسير القمي والعياشي ، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه (وبالطبع فقد عني كل فريق منهم بـ " الأمة " أهل كل مذهب) (٤٦) !!

**والقائلون بحجية الإجماع اختلفوا بعد ذلك في دليل حجيته : هل هو العقل ، أم السمع ، أم كلاهما ؟** فأما القائلون بالدليل السمعي فقد احتجوا ببعض الآيات وأقواها عندهم هي قول الله : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ خَلِيلٌ ﴾ كما احتجوا ببعض الأحاديث الآحاد (٤٧) . **وذهب البعض الآخر (وهم القلة) إلى أن دليل حجية الإجماع هو دليل عقلي محض (٤٨) .**

هذه هي خلاصة أقوالهم ، وكما هو واضح فهي ليست من الأدلة في شيء ، وليس من العلم أن تقحم آيات الله في كل موضوع مخترع ، ويتم لي معانيها لتوافق هوى الدهماء والضحك على عقول البسطاء !!!

**فالآيات السابقة بعيدة كل البعد عن أن توفي بغرضهم ، والآية التي تترك عليها كل مثبتى الإجماع (وهي : وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) : إما أن يكون الخطاب فيها للمؤمنين على سبيل الزجر والترهيب من أن يتركوا ما هم عليه من الإيمان (وليس أن يتركوا الإجماع بالطبع) ! وإما أن يكون لغير المؤمنين ، فيكون الخطاب على سبيل الوعيد لكي يتبعوا سبيل المؤمنين وليس لكي يقوموا بالإجماع ، وهذا واضح لا مشاحة فيه .**

٤٦ - بل وذهب إمام أهل السنة " ابن حزم " إلى تصنيف كتاب لإثبات المسائل التي أجمعت عليها الأمة ، ملأه بالعديد من المسائل المختلف عليها وهو ينعي على غيره نفس الفعل ، ثم سماه : " مراتب الإجماع " ، تقليداً لإمامه ابن المنذر الذي سبقه بتصنيف كتاباً لنفس الغرض وسماه " الإجماع " . ثم جاء دور الإمام ابن تيمية فانتقد كتاب ابن حزم ، وسماه " نقد مراتب الإجماع " . ثم ظل كل واحد من الخلف يؤلف في دين الله بحسب ما يراه ، ثم لا يعجب مؤلفه بعض من يليه فيعترض ويؤلف هو الآخر ، . . . وهكذا !!! .

٤٧ - مثل : " لا تجتمع أمتي على ضلالة " ، و " يد الله مع الجماعة " ، و " من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه " ، و " فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسنٌ وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئٌ " ، وغير ذلك مما هو على نفس الوتيرة .

٤٨ - واستدلوا على ذلك بقولهم : أن الناظرين لما كانوا يختلفون في نظرهم ، وكان من الصعب اجتماعهم على أمر معقول مقطوع به في أساليب العقول إلا بإنعام النظر وتعميق الفكر ، فإذا وجدناهم قاطعين بحكم ما ، مجمعين عليه ، علمنا أنهم أسندوا الحكم إلى شيء سمعي قطعي عندهم وربما سقط هذا الدليل فيما بعد . كما أن الأمم السابقة متفقة على تبيكيت مخالف إجماع علمائهم ، وكذلك عندنا فيكون الإجماع على تبيكيت المخالف مستنداً قاطعاً شرعياً . وربما يكون هناك بعض الأخبار التي تلقاها السلف من المصطفى ﷺ مفادها أن الإجماع حجة ، فعملوها وعملوا بها ولم يهتموا بنقلها .

وعلى أي من الوجهين فلا دلالة على الإجماع الذي يتحدثون عنه .

ثم إن القول بإفادة الآية للإجماع هو تقييد لمطلقها بغير مقيد (٤٩) !

ولو أخذ مفهوم الآية على إنه الإجماع ، لكان العالم الذي يحضر لأخذ رأيهِ في المسألة بخالف بقية الموجودين هو متبع لغير سبيل المؤمنين لانحصار الخلاف فيه ، وللزمه على قولهم مراعاة الأغلبية والاندماج فيها ، أو طرحهم لرأيه إذا ما أصر عليه !! ولا تنتقل الأمر حينئذ من الإجماع للأغلبية ، وهذا ما لم يقولوه أولاً ، وثانياً أنه مخالف لمفهوم الإجماع وركنه ، ومخالف لجمهورهم (٥٠) .

٤٩ - فظاهر الآية ومفهومها شامل لكل مسلك المؤمنين عموماً ، وهو بلا مماراة ضرب من ضروب التأويل ، وهذا لا يلجأ إليه إلا إذا استحال الظاهر (وهو هنا ليس كذلك بل هو بخلاف ما ذهبوا إليه) فصار قولهم بذلك هو ضرب من ضروب الظن ليس إلا ، بل وطن مرجوح . وما كان الظن يوماً سبيلاً لإثبات القطعي .

٥٠ - فكيف بهؤلاء المدعين من أدعياء العلم إذا كان من بين أئمتهم يوجد المخالف لهذه الدلالة ومنهم : يقول الإمام الجويني في البرهان (٤٣٥/١) : " بل أوجه سؤالاً واحداً يسقط الاستدلال بالآية . . . " ، إلى أن يقول : " . فلا يبقى للمتمسك بالآية إلا ظاهر معرض للتأويل ، ولا يسوغ التمسك بالمحتملات في مطالب القطع ، وليس على المعترض إلا أن يظهر وجهاً في الإمكان ولا يقوم للمحصل عن هذا جواب إن أنصف " .

ويقول الطبري بتفسيره (٢٧٧/٤) للآية ﴿وَسِعَ غَيْرُ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : " ويتبع طريقاً غير طريق أهل التصديق ويسلك منهاجاً غير منهاجهم وذلك هو الكفر بالله ؛ لأن الكفر بالله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم " . ويقول أبو حيان في البحر المحيط (٣٦٦/٣) : " سبيل المؤمنين هو الدين الحنيفي الذي هم عليه " ، إلى أن قال : " واستدل الشافعي وغيره بهذه الآية على أن الإجماع حجة ، وقد طول أهل الفقه في تقدير الدلالة منها وما يرد على ذلك ، وذلك مذكور في كتب أصول الفقه . وقال الزمخشري (كما هو بتفسير الكشاف ٢٩٨/١) هو دليل على أن الإجماع حجة . . . " ، إلى أن قال : " وما ذكره ليس بظاهر الآية . . . " ، ثم : " والآية بعد هذا كله هي وعيد للكفار فلا دلالة فيها على جزئيات فروع مسائل الفقه " .

ويقول السيوطي والمحلي بالجلالين (١٣٥) : " أي غير طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر " . ويقول الإمام النجزي اليماني في شفاء العليل له (٦٤٨/١) : " الآية ، دلت على أن الإجماع حجة ، لكن دلالة ظنية لوجود الاحتمال ، إذ يُحتمل أن المراد مجموع المشاقة والمخالفة ، ويحتمل اشتراط التمرد بعد تبين الهدى ... وغير ذلك . وقيل : إن فيها دليل كبر خرق الإجماع لشدة الوعيد " . ويقول ابن برهان البغدادي هذه الكلمات النفيسة في الوصول إلى الأصول (٧٣/٢) :

" هذه الآية لا حجة فيها إذ من الممكن أن يقول المخالف : الإجماع جاء به سبيل المؤمنين وإنما اقتضى مقاتلتهم في إسناد الحكم إلى الدليل . فإن إسناد الأحكام إلى أدلتها هو سبيل المؤمنين . ومن الممكن أن المعنى بالآية الكفار الذين خالفوا الرسول وخالفوا المؤمنين فيما كانوا به مؤمنين من بعدما تبين لهم الهدى بالمعجزات . وللآية أنواع من التأويلات كل واحد منها يكفى في صرف الآية عن مرتبة النص . والإجماع حجة قطعية فلا يثبت إلا بدليل قطعي ولا قطع هنا مع وجود الاحتمال " .

ويقول الشوكاني في الفتح (٥١٥/١) : " وقد استدلت جماعة من أهل العلم بهذه الآية على حجية الإجماع لقوله : ﴿وَسِعَ غَيْرُ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا حجة في ذلك عندى لأن المراد بغير سبيل المؤمنين هنا هو الخروج من دين الإسلام إلى غيره ، كما يفيد اللفظ ، ويشهد به السبب " .

ويقول الإمام الغزالي في المستصفى (١٣٨) : " والذي نراه أن الآية ليست نصاً في الغرض ، بل الظاهر أن المراد بها أن من يقاتل الرسول ويشاقه ويتبع غير سبيل المؤمنين في مشايعته ونصرته ودفع الأعداء عنه نوله ما تولى ، فكأنه لم يكتف بترك المشاقة حتى تتضمن إليه متابعة سبيل المؤمنين في نصرته والذب عنه والانتقاد له فيما يأمر وينهى . وهذا هو الظاهر السابق إلى الفهم ، فإن لم يكن ظاهراً فهو محتمل " .

هذا وقد تجاهل هذه الدلالة التي زعموها للآية كل من : القاضي ابن عطية بالمحرر الوجيز (١١٢/٢) ، والبلغوي بمعالم التنزيل (٢٨٧/٢) ، والزجاج بالمعاني (١٠٦/٢) ، وأبو جعفر النحاس بمعاني القرآن وإعرابه (١٩٠/٢) ، والسمين الحلبي بالدر المصون (٩٠/٤) ، وأورده ابن كثير بتفسيره (٥٢٥/١) على سبيل الاحتمال .

وعلى ما أعتقد فإن فيما سقته هنا كفاية لبيان فساد القول بأن دلالة الآية تنص على الإجماع ، ولبيان اختلاف أرباب المذهب عليها ، ولبيان انعدام دليل عندهم من القرآن . ويأتى الآن الدور على أدلتهم من السنة :

أما ما ساقوه من أحاديث فينطبق عليها ما سبق وقلناه عن دلالات الآيات ، فالإعادة ستكون نوعاً من الإطالة المملة . هذا وقد اعترض علي هذه الأحاديث (على سبيل المثال) :

الشوكاني فى إرشاد الفحول ، وشرف الإسلام ابن برهان البغدادى فى الوصول ، وإمام الحرمين الجوينى فى البرهان ، الذى قال : " وإذا لم يكن الحديث مقطوعاً به نقلاً ، ولم يكن فى نفسه نصاً ؛ فلا وجه للاحتجاج به فى مظان القطع " اهـ .

بقى أن نبين فساد ما زعموه من أدلة عقلية :

١ - فمن ذلك أنه لو كان الإجماع حجة عقلاً (كما زعموا) للزم أن يكون حجة عند غير المسلمين . ولكن القرآن على عكس الكثير مما هو مجمع عليه عندهم !! فكيف سيكون الإجماع حجة للمسلمين ، بينما هو ليس بحجة لغيرهم !!؟

٢ - والقول بأن إجماع النظار على اختلافهم يُعلم منه إسنادهم الحكم إلى شيء سمعى قطعى عندهم وربما سقط هذا الدليل فيما بعد لا يُسلم لهم :

فقد أثبتوا الإجماع بحدوثه أولاً وهذا خطأ ، فهو من باب إثبات الشيء بنفسه !

وثانياً أنه لم يحدث على الإطلاق ، اللهم إلا إذا كانوا يقصدون إجماع أرباب المذهب على أصول وجزئيات مذهبهم ، وحتى هذه الأخيرة لم تحدث إلا جزئياً !!

٣ - والقول بأنه ربما كان هناك دليل ثم اندثر هو قول يُترك للدَّهْماء لا لمن ينتحل صفة العلم !!! . . . إذ أن العلم ليس فيه ربما وقد . . . الخ ، التى يُكثرون منها .

والذى جعل : ربما كان يوجد ، يجعل ربما كان لا يوجد !!!

٤ - أما قولهم : إن الأمم السابقة متفقة على تبكيث مخالف إجماع علمائهم ، وكذلك عندنا فيكون الإجماع على تبكيث المخالف مستنداً قاطعاً شرعياً هو دليل لنا لا لهم !!!

فقد سبق وأن قلنا إن الأمم السابقة تجمع على ما يخالف قطعى القرآن ، فثبت أن الإجماع هو مسلك وحجة الفقهاء للحجج ، وقد نتج عنه حدوث التقليد الكامل من الخلف لسلفهم بل وأوجد لديهم حجة مرجوحة يستندون إليها ولا تنفعهم فى أخراهم .

فإن اعترفوا بخطأ الإجماع الحادث عند الأمم السابقة (ولامحيص لهم عن ذلك) فينتقل الخطأ الحادث إلى الإجماع نفسه كمرجع ؛ ويطعن فيه عمومًا ، ويتبقى سند الإجماع الذى يلزم كونه قطعى الثبوت والدلالة وهذا لا يكون إلا للقرآن وحده (٥١) .

٥١ - هذا عن تفنيذ ادعاءات القوم . وقد أورد تفنيذها (على سبيل المثال) :

الإمام الشوكاني بإرشاد الفحول (٢٩٣/١) ، والإمام الغزالي فى المستصفى (١٤٢) ، وأوردها على سبيل الاستدلال - وأيضاً كمثال : الإمام ابن قدامة فى روضة الناظر مع النزهة : (٣٤٦/١) ، وإمام الحرمين أبو المعالى الجوينى فى البرهان (٤٣٦/١) ، وشرف الإسلام ابن برهان البغدادى فى الوصول إلى الأصول (٧٥/٢) .

## **عدم وقوع الإجماع على الإجماع !!**

لم يقع الإجماع حتى على الإجماع (فضلاً عن وقوعه على صحة كل ما بكتابي البخارى ومسلم) !!  
♦ **اختلاف أهل الإجماع على نوع الدليل الذى يصح استناد الإجماع إليه ؟**

اتفق فقهاء مذهب المتسنة على صلاحية القطعى كمستند للإجماع (اللهم إلا من جعل الإجماع مستغنياً عن مستند) ولكنهم اختلفوا فى الظنى (٥٢) !

### **♦ اختلافهم فى وقوعه :**

ذهبت طائفة لا يستهان بها إلى القول : بأن الإجماع إجماع الصحابة فقط ، وهذا هو أقوى المذاهب عند الغالبية (٥٣) .

٥٢ - فقد علمنا من قبل أن الدليل عند القوم إما أن يكون قطعياً ( كالقرآن ومتواتر السنة إذا كانت الدلالة قطعية ) ، وإما أن يكون ظنياً ( كخبر الواحد والقياس ) . ولكن بعض الظاهرية والمعتزلة والشيعية وابن جرير الطبرى منع أن يكون مستند الإجماع ظنياً فأخرجوا بذلك خبر الواحد والقياس ، وبرروا ذلك بأن الظن لا يفيد القطع ولا يورث إليه . وقالت طائفة : " الإجماع هو أن يجتمع علماء المسلمين على حكم لا نص فيه ، لكن برأى منهم أو بقياس منهم عن منصوص " . وقالت طائفة أخرى : " هذا باطل ولا يكون إجماع البتة إلا على نص من قرآن أو سنة " . يقول ابن تيمية :

" ما من حكم اجتمعت (وفى رواية أجمعت) الأمة عليه إلا وقد دل عليه النص . فالإجماع دليل على نص موجود معلوم عند الأئمة ليس مما درس علمه " . ويقول أيضاً : " وما من حكم يُعلم أن فيه إجماعاً إلا وفى الأمة من يعلم أن فيه نصاً ، وحينئذ فالإجماع دليل على النص " . وانظر منهاج السنة النبوية (٣٤٤/٨) .

✽ **ويقول الإمام ابن حزم :** " لا يمكن البتة أن يكون إجماع من علماء الأمة على غير نص يبين فى أى قول المختلفين هو الحق " . وانظر الأحكام فى أصول الأحكام (٥٢٥/٤) .

✽ **ويقول إمام الحرمين الجوينى :** " فالحق المتبع أن الإجماع فى نفسه ليس حجة " . وانظر : غياث الأمم فى التياث الظلم : ( ٧٤ ) .

قال ابن قدامة : " يجوز أن ينعقد الاجماع عن اجتهاد وقياس ويكون حجة وقال قوم لا يتصور ذلك إذ كيف يُتصور اتفاق الأمة مع اختلاف طبائعها وتفاوت أفهامها على مظنون ، أما كيف تجتمع على قياس مع اختلافهم فى القياس (نفسه) ؟ . وقال آخرون هو متصور وليس بحجة لأن القول بالاجتهاد يفتح باب الاجتهاد ولا يجب . ولنا أن هذا إنما يُستنكر فيما يتساوى فيه الاحتمال ، أما الظن الأغلب فيميل إليه كل أحد . . . " ، إلى أن قال : " وأما منع تصوره بناء على الخلاف فى القياس فإننا نفرض ذلك فى الصحابة وهم متفقون عليه والخلاف حدث بعدهم ، وإن فرض ذلك بعد حدوث الخلاف فيستند أهل القياس إليه والآخرون إلى اجتهاد فى أن مظنونه ليس بقياس وهو فى الحقيقة قياس فإنه قد يُظن غير القياس قياساً وكذلك بالعكس . . . " !!! اهـ .

قال شارح الروضة : " قوله : وهو فى الحقيقة قياس ، معناه أن كثيراً من منكرى القياس استندوا إليه فى مواضع وسموه بغير اسمه كالتنبيه وتفتيح المناط . . . " ، ثم أخذ يضرب الأمثال . وانظر : نزهة خاطر العاطر (٣٨٦/١) مع الروضة - وانظر أيضاً لبيان هذه النقطة عامة : الوصول إلى الأصول لابن برهان (١١٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٥٢/٤) ، وإرشاد الفحول (٣٠٩/١) ، والمستصطفى (١٥٣) ، والوجيز للكرامستى (٦٢) .

٥٣ - يقول ابن تيمية : " أهل السنة متفقون على أن إجماع الصحابة حجة ، ومتنازعون فى إجماع من بعدهم " ، وانظر : منهاج السنة لابن تيمية (٦٠١/٢) .

ويقول إمام الحرمين الجوينى : " معظم مسائل الإجماع جرى من صحب رسول الله ﷺ وهم مجتمعون أو متقاربون ، فهذا منتهى الغرض فى تصوير الإجماع " اهـ . ثم إن هؤلاء اختلفوا بينهم فمنهم من قصره على أيام الخلفاء الراشدين ، ومنهم من قصره على خلافة أبى بكر وعمر وبعض زمن عثمان ، ومنهم من جعله أبعد من ذلك وأوسع ، وقالت طائفة أخرى : " بل إجماع كل عصر هو إجماع معتبر " .

### ♦ اختلافهم في تكليفه :

قالت طائفة من هؤلاء : " إن انقراض العصر شرط لقبوله ، وما أدرانا أن أحد المجمعين يتراجع عما ذهب إليه ؟ " . وقال البعض : " لو اختلف أهل عصر على عدة أقوال فهذا إجماع منهم على هذا الخلاف فلا يصح أن يزيد من بعدهم على ذلك الخلاف " .

### ♦ اختلافهم في العلم بالمخالف :

وقالت طائفة : " ما لا يُعرف فيه خلاف فهو إجماع " (٥٤) .  
وقالت أخرى : " ليس إجماعاً " .

### ♦ الأغلبية :

وذهب البعض لكون الأغلبية إجماعاً ، وخالفهم الآخرون .  
بينما ذهب البعض إلى تجاهل المخالف لو كان واحداً ، واعتبره الباقيون .

### ♦ الإقليمية :

ثم اعتبر البعض أن إجماع أهل المدينة هو الإجماع كالإمام مالك .  
وقال بعض الحنفية : " بل هو إجماع أهل الكوفة " . . . الخ .

### ♦ تقديم قول الصحابي :

فقال البعض : " قول الصحابي الذي لم يُعرف له مخالف منهم هو إجماع ولو خالفه أحد ممن بعدهم " . وخالفهم آخرون فقالوا : " لو اشتهر وانتشر " . وخالفهم آخرون فقالوا : " ليس إجماعاً بالمرّة " . وقال البعض : " الإجماع هو ما عُلم من الدين بالضرورة " . ثم اختلفوا في ماهية المعلوم من الدين بالضرورة !!!  
وقال البعض الآخر : " إذن فالإجماع لغو إن ما الحاجة إليه ؟ ! " .

### ♦ تكفير المخالف :

قالت طائفة (منهم ابن حزم) : " الإجماع قطعي ومخالفه بعد إعلامه به يكفر " (٥٥) .  
وقال البعض الآخر (ومنهم ابن تيمية) : " بل الإجماع قطعي ولكن لا يكفر مخالفه لأن أدلة أصل الإجماع ظنية وليست مفيدة للعلم ، فما تفرع عليها أولى أن لا يفيد العلم " .  
يقول ابن تيمية في النقد : " وكذلك ما ألزمهم إياه (ابن حزم) من تكفير المخالف غير لازم ، فإن كثيراً من العلماء لا يكفرون مخالف الإجماع " اهـ .

٥٤ - يقول الإمام أحمد بن حنبل : " من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب ، لعل الناس اختلفوا ، وما يدرية لعله حدث ولم ينته إليه ؟ فليقل : لا نعلم الناس اختلفوا ، دعوى بشر المريسى والأصم " اهـ .  
وانظر : مسائل الإمام أحمد بن حنبل : (٣/١٣١٤ - مسألة : ١٨٢٦) .

٥٥ - قلت : بل الحق والصحيح هو عدم تكفير منكر الإجماع إذ إنه خارج من المعلوم بالضرورة ، وابن حزم نفسه ( كما أشار ابن تيمية ) لا يكفر النظام وهو لا يقر بحجية الإجماع ، وأهل السنة مختلفون على عدم تكفير أهل الفرق وهم لا يقيمون للإجماع وزناً اللهم إلا إجماعهم هم .

### ◆ نقض الإجماع :

قال البعض : يجوز نقض الإجماع بإجماع مثله . وقال البعض الآخر : لا ينقض الإجماع أبداً طالما انعقد . وقال البعض : يجوز الإجماع مصادفة أو بالإيهام . وقال البعض الآخر : لا يكون الإجماع إلا بدليل من كتاب أو سنة أو قياس .

ثم إن هؤلاء اختلفوا هل يلزم تقديم مستند الإجماع عند القول به ؟ فقال البعض : نقل الإجماع يكفي ، وقال البعض الآخر : لا بد من تقديم مستند الإجماع لأنه لا يكون خافياً . . . إلى آخر مثل هذه الاختلافات التي أشرنا من قبل لبعضها .

### قول البعض باستحالة حدوث الإجماع على ما هو عليه .

العلامة النعمي (٥٦) الصنعاني الذي يقول :

" وتصحيح الإجماع على الوجه الذي يلزم عنده العمل به ، وتحريم المخالفة ، بحيث ينقطع المنازع عن إبداء أى خادش معتبر أصلاً : **في حيز الممنوع** . وأقرب خادش : ما يجده الفطن من نفسه ، حيث لا تدعن للجزم بوقوع الإجماع وتأتى الجزم بصحة النقل عن كل فرد من أهله ، ولا زال الخلاف فاشياً في مسألة الإجماع قديماً وحديثاً في وقوعه ، فإمكان نقله عن كل فرد من أهله ، فصحة ذلك النقل ، فحجيته . وعليها : فمن المعتبر فيه ؟ وكون الحجية مقصورة على إجماع الصحابة فقط أو لاحجة إلا إجماع جميع الأمة حتى انقراضها ، كما هو مقتضى لفظ " المؤمنين " و " الأمة " إذ إرادة الجنس هنا منافية لقصد المحتج بالإجماع ، وهذا الأخير يجعله خصيصة فقط لا دليلاً .

وهل الإجماع حجة قطعية أم ظنية ؟ وكل فصل من هذه ففيه الخلاف حتى بين معتبري الإجماع في الجملة . ومن أمعن في هذا الموضع من كتب أصول الفقه تيقن وقطع : إن الإجماع المتداول في الاحتجاج إنما هو بناء على اختيار المستدل به فقط . ومن هذا حاله فغاياته كسائر آراء النظار ، واختياراتهم في أفراد المسائل : موقوف على النظر ، واختبار المتشوق للحقيقة ، وتنقيب الباحث . وحاصله : قول من جملة أقوال ، ونظر هو عرضة للثبات والزوال ، لا كما يتوهمه القاصرون حين تدهمهم داهية دعوى الإجماع ، التي طال مروج عهودها ، وتخلف وعودها ، خالوا ذلك جبلاً راسياً ، ونازلة لا تدفع ، وخطباً لا يقبل شفاعة الشافعين ، وحجة تسد أفواه الممانعين ، متى سمع أحدهم : " هذا إجماع " أو " لا خلاف فيه " ، أو : " ما سُمع عن أحد من العلماء بخلاف هذا " أو : " لا يقول به قائل " ظن : أن كل من عليها قد دان بذلك ، لجهله بأصل الواقعة

٥٦ - النعمي هو : الحسين بن مهدي النعمي التهامي الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٧ ، وفد من مدينة صبيا بتهامة إلى صنعاء لطلب العلم على المذهب السني ، فأخذ بها في العلوم النقلية والعقلية ، والأصولية منها والفرعية ، وقد برع في المذهب حتى جعله الإمام المهدي العباسي إماماً للصلاة في مسجد القبة أسفل صنعاء فأقرأ بالقبة في كتب السنة ، وراجع : نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف : ( ١ / ٢١٧ ) ، وترجمته بمقدمة كتابه المنقول منه هنا بتحقيق محمد حامد الفقي .

ومبناها ، وأنها كسائر المسائل المختلف فيها ، بل فى بعض ما يُشرح فيه الخلاف (من مسائل) : ما هو أصح معتمداً وأوضح مستنداً من كثير مما ادعى فيه الإجماع .  
فالأمر أيسر من أن يكون بهذا القدر ، وأخف مما توهموه من هذا الخطر . فلا يكاد يحصل عندك شيء من هذا لو عقلت " اهـ .

ثم يقول بعدها : " فلا تبتئس أو تعرج على ما حصل عند جمهور المتأخرين فى مسألة الإجماع . حتى كثر توكلؤهم عليه وتوركهم على حكايته حيث ثقفوها من دون اعتبار ما لابد منه . حسبما يهذى إليه البحث والتنقيب . فقد وجدنا ما لا يتييسر حصره من إجماع يدعى ، ويتعقب بذكر الخلاف " (٥٧) اهـ .

قلت : والله يا نعمى فقد أجدت وأفدت فى هذه النقطة بالتحديد !!

### **إعترض الخلف على القول بالإجماع عند انتحال الغير له .**

كثر تورك الخلف على الإجماع ، فقد وجدوه أمراً يسيراً ، ويُجهز على حجج الخصم ( الذى يسلم هو الآخر بالإجماع كمبدأ ) .  
ثم اصطدم منتحلو العلم من الخلف بهذه القضية ، وانتبهوا إلى خطورة القول بالإجماع فراحوا يفندوا توركهم المذكور .

#### **١. الإمام ابن حزم ، الذى يقول :**

" ثم حدث بعد القرن الرابع ، (أى منذ حوالى الألف سنة) طائفةٌ قلت مبالاتها بما تطلق به ألسنتها فى دين الله تعالى ، ولم تفكر فيما تخبر به عن الله عز وجل ، ولا عن رسوله ﷺ ولا عن جميع المسلمين ، قصرًا لتقليد من لا يغنى عنهم من الله شيئاً .

فصاروا إذا أعوزهم شغب ينصرون به فاحش خطئهم فى خلافهم نص القرآن ، ونص حكم رسول الله ﷺ ، وبلحوا وبلدوا ، ونطحت أظفارهم فى الصفا الصلد ، أرسلوها إرسالاً فقالوا : هذا إجماع .

فإذا قيل لهم : كيف تقدمون على إضافة الإجماع إلى من لم يروا عنه فى ذلك كله ؟ أما تتقون الله ؟ قال أكابرهم : كل ما انتشر فى العلماء واشتهر ممن قالته طائفة منهم ، ولم يأت على سائرهم خلاف له ، فهو إجماع منهم لأنهم أهل الفضل والدين ، أمر الله بطاعتهم ، فمن المحال أن يسمعوا ما ينكرونه ولا ينكرونه ، فصح أنهم راضون به ، هذا كل ما موهوا به ، ومالهم متعلق أصلاً بغير هذا . وهذا تمويه منهم ببراهين ظاهرة لاختفاء بها " اهـ .

ثم بدأ ابن حزم فى تفنيد هذه الإجماعات الكاذبة ثم قال :

" واعلموا أن إقدام هؤلاء القوم ، وجسرهم على معنى الإجماع حيث وُجد الاختلاف ،

٥٧ - انظر معارج الألباب فى مناهج الحق والصواب للعلامة حسين النعيمي : (٦٨) .

أو حيث لم يبلغنا ولكنه ممكن أن يوجد أو مضمون أن يوجد ، فانه قول خالفوا فيه الإجماع حقاً ، وما روى قط عن صاحب ولا عن تابع القطع بدعوى الإجماع حتى أتى هؤلاء الذين جعلوا الكلام في دين الله تعالى مغالبة ومجازبة وتحققا بالرياسة على مقلدهم وكفى بهذا فضيحة " (٥٨) اهـ .

#### ٢. أحمد بن حنبل ، الذى يقول :

" من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب ، لعل الناس اختلفوا ، وما يدرى لعله حدث ولم ينته إليه ؟ فليقل : لا نعلم الناس اختلفوا ، دعوى بشر المريسى والأصم " (٥٩) اهـ .

#### ٣. ابن حزم ، الذى يقول (تعليقاً أيضاً على ذات المقولة) :

" صدق أحمد والله دره ، وبئس القدوة بشر بن عتاب المريسى وعبد الرحمن بن كيسان الأصم ، ولعمري إنهما لمن أول من هجم على هذه الدعوى " (٦٠) اهـ .

**وبقول أيضاً :** " ورأيت لبعض من ينسب نفسه للإمامة والكلام فى الدين ونصب لذلك طوائفه من المسلمين فصولاً ذكر فيها الإجماع فأتى بكلام لو سكنت عنه لكان أسلم له فى أخراه ، بل الخرس كان أسلم له " اهـ .

#### ٤. ابن الموصلى ، الذى يقول (فى مختصر الصواعق) :

" ليس مراده (أى الإمام أحمد) بهذا (أى بما سقناه عنه) استبعاد وجود الإجماع ، ولكن الإمام أحمد وأئمة الحديث بلوا بمن كان يرد عليهم السنة الصحيحة بدعوى إجماع الناس على خلافها ، فبين الشافعى وأحمد أن هذه الدعوى كذب ، وأنه لا يجوز رد السنن بمثلها " (٦١) اهـ .

#### ٥. الشيخ سعدى أبو جيب (صاحب موسوعة الإجماع) الذى يقول :

" ولقد خرجنا بعد العمل بالملاحظات الآتية ... الثانية : إن بعض أهل العلم قد أطلق الإجماع فى مسألة (ما) مع أن القائل بها هم عوام الناس فقط ، أو أن القائل بها عالم واحد فقط ، أو عدد قليل جداً من العلماء " اهـ .

#### مناقشة الإجماع من منظور قرآنى :

لم يأت لفظ الإجماع فى القرآن ولا مرة واحدة برغم وجود العديد من الألفاظ التى تشترك معه بنفس الجذر ١٢٩ مرة !!!

وإنما جاء النصّ القرآنى بأمر الناس أن يُجمِعُوا على القرآن الذى سماه سبحانه بالحبل الذى يتعلق به طالب النجاة ، فقال سبحانه :

٥٨ - انظر : مراتب الإجماع للإمام ابن حزم : ( ٩ - ١٠ المقدمة ) .

٥٩ - انظر : مسائل الإمام أحمد بن حنبل : ( ٣ / ١٣١٤ - مسألة : ١٨٢٦ ) .

٦٠ - انظر : الأحكام فى أصول الأحكام للإمام ابن حزم : ( ٤ / ٥٧٣ ) .

٦١ - انظر : مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلى : ( ٢ / ٤٤٠ ) .

﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٦٢) .

والقرآن هو الوحيد الذي يُجَمِّعُ الناسَ حوله بخلاف غيره ، فالروايات هي التي خلقت المذاهب عندما تم تقديمها على الكتاب ، والقول بأنها تقضى عليه ، فلو تم تحكيمة هو في الروايات ، وهيمنت عليها لصار الأمر واحد مرة أخرى .

### والخلاصة :

إن سنة رسول الله ﷺ الحقيقية هي الاتباع التام والأول لكتاب الله !

ألا ترى لقول الله عز وجل :

﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكِتَابَهُ وَمُرْسُلُهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ مَّرْسَلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٦٣) .

\* فنجد قوله تعالى : ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ثم : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ والذي يدل على توحد المنهج ( ﴿كُلٌّ﴾ ) والذي فصل بعد ذلك :

﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكِتَابَهُ وَمُرْسُلُهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ مَّرْسَلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ .

\* ولم يكن فيه ذكر للإجماع الوهمي .

وكذلك قول رسول الله ﷺ الوارد بكتاب الله :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤) .

فعلم أن سبيله ﷺ لا يختلف عنه سبيل المؤمنين لأنه ﷺ منهم ، بل هو أعلاهم إيماناً وأكملهم تصديقاً وهو أولهم !

ألا ترى لقول الله عز وجل : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ ، و :

﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ، و :

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ؟

ولم يكن من سبيله ﷺ الإجماع بالطبع . . . فتأمل !!!

٦٢ - سورة (٣) آل عمران : ١٠٣ .

٦٣ - سورة (٢) البقرة : ٢٨٥ .

٦٤ - سورة (١٠) يونس : ١٠٤ .

يقول الشيخ شلتوت ( شيخ الأزهر السابق ) :

" لا أكاد أعرف شيئاً اشتهر بين الناس على أنه أصل من أصول الشريعة فى الإسلام ثم تناولته الآراء واختلفت فيه المذاهب كهذا الأصل الذى يسمونه الإجماع " (٦٥) .

**قلت :** فلعله من المناسب أن نستعرض عشرات الروايات (ولاحظ ضيق المجال فى هذه المقدمة الأصولية باستيعاب ما فى جعبتنا) معظمها من رواياتهم الموجودة فى كتابى البخارى ومسلم (وهما أصح كتابين عند أهل الحديث ، والذين يزعم أهل الحديث أن الأمة أجمعت على صحة ما فيهما) ، مقارنة بما قاله الله تعالى فى كتابه الكريم ، لكى يحاط المطالع علماً بما آل إليه الحال عندما تم إهمال القرآن ، وتقديم الحكايات عليه تحت مسمى التواتر ، والإجماع ، والسند ، والاجتهاد ، وهذا برأى هو الأنجع فى لفت انتباه القوم لخطأهم ، ولتسهيل قبولهم لعرض تناقضات وأفتراءات موضوع المسيح الدجال ، وللبيان : . . . الخ .

فإذا تبين حجم الكارثة فنصيحة للجميع ولنفسى :

لا بد من تحكيم القرآن فى كل ما له علاقة بالدين ، وليس الروايات فقط !

لا بد من أن يمارس القرآن دوره الذى شرعه الله له ، ولا بد أن يكون هو الإمام .

لا بد أن يهيمن القرآن على كل ما سواه !

فإذا تحقق ذلك فسيتحقق فتح الإله على الأمة . . . !

. . . . . الأمة التى تأخر بها الحال حتى صارت إلى ما صارت إليه !

وللبیان :



## الإساءة لله تعالى بالصحيحين :

### اختراع أهل الحديث صفة الصورة والتكرار !!

✽ فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ ﴾ : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ ليُبين للناس أن يوم القيامة هو يوم رهيب وأنه سبحانه سوف يأتي للناس في هذا اليوم وسيأتي بجهنم .

✽ فروى البخارى (ح ٤٥٨١) ومسلم (ح ٢٩٩) ، وغيرهما إفكاً لصقوه لرسول الله ، أجازوا فيه اللغو على الله تعالى ، فجعلوا له صورة معروفة للناس ، ثم هو بعد ذلك سيأتي يوم القيامة (متنكرا) في صورة غير صورته التي يعرفونها ، والنص كالتالي :

**"فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ !**

**فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ،**

هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَلْبِغُونَهُ " (٦٦) !

### اختراع أهل الحديث صفة الحقو والحجزة لله !

✽ بعد أن اخترع الشيخان صورة لله وأنه سيغيرها فقد اخترع البخاري هو وغيره للرحمن حقوا وحجزة (٦٧) ، والنص فيه أن النبي ﷺ قال : " خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحْمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ .. " الحديث (٦٨) !

### اختراع أهل الحديث صفة المنكبين لله !!

✽ اخترع ابن أبي عاصم وغيره أن للرحمن منكبا ، وعنده أن رسول الله ﷺ قال : " إن الرحم شجنة متعلقة بمنكبي الرحمن تبارك وتعالى .. " وصححه المحدث المعاصر الألباني (٦٩) وقال : " على شرط البخاري .. " !

### اختراع أهل الحديث صفة القدم لله !!

✽ قال سبحانه عن نفسه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ ،

٦٦ - ويقول النووي : " وَإِنَّمَا اسْتَعَاذُوا مِنْهُ لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ كَوْنِهِمْ رَأَوْا سَمَاتِ الْمَخْلُوقِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ (فَيَلْبِغُونَهُ) فَمَعْنَاهُ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ " وانظر شرح النووي لمسلم : (٢٦/٣) !  
عياض : " وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا رَابِعًا وَهُوَ أَنَّ الْمَعْنَى يَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِصُورَةٍ - أَيْ بِصِفَةٍ - تَظْهَرُ لَهُمْ مِنْ الصُّورِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَةَ إِلَهِهِ لِيَخْتَبِرَ هُمْ بِذَلِكَ " وانظر : فتح ابن حجر ( ١١ / ٤٥٨ - ريان ) !

٦٧ - والحقو بالفتح هو الخصر وموضع شد الإزار ، ثم توسعوا حتى سمو الإزار الذي يُشد على العورة حقوا ، وراجع مختار الصحاح (٦٢) والمصباح المنير (٥٦) والحجزة هي موضع شد الإزار من الوسط .

٦٨ - وقد روى الطبري والطبراني وغيرهما روايتهم بتثنية الحقو " بحقوى الرحمن " ، وقال الطيبي : " والتثنية فيه للتأكيد ... " !! ورواية الحجزة عند أحمد بن حنبل بمسندة ، وصححهما الألباني !

٦٩ - المنكب هو : مجتمع عظم العضد والكتف ، وحبل العاتق من الإنسان والظائر وكل شيء .

وقال : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

✳ فقال البخارى ومسلم والمحدثون : **لله قدم ، وستظل جهنم تقول : هل من مزيد ، ولن تسكت إلا إذا وضع الله فيها قدمه !!** ... والنص كالتالى :  
 " لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُقَالُ فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ " . (٧٠) .

### **اخترع أهل الحديث صفة الأصابع لله :**

✳ بعد اختراع صورة لله وتغييره لها ، وأنه سبحانه له حقو وقدم ومنكب .. الخ ، فقد جاء الدور على اختراع كفَّ لله وبه أصابع ؛ فيقول الإمام ابن خزيمة (بكتابه الذى صنفه لوصف الله على مذهب أهل الحديث) : " باب ذكر إثبات الأصابع لله " ، وزاد عليه الإمام الأجرى : " بلا كيف " ، وعضدهما ما أخرجه البخارى ومسلم وفيه : " جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ " .. الحديث !! ولعل قارئ هذا الهراء لاحظ أن عدد الأصابع هنا خمسة (٧١) !

### **اخترع أهل الحديث صفة الأنامل لله :**

ذهب الإمام الترمذى هو وغيره من أهل الحديث إلى إثبات أنامل لله كأنامل البشر ،

٧٠ - راجع البخارى : ( ح ٤٩٤٩ ، ٧٣٨٤ ، ٦٦٦١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨٤٨ ) ، ومسلم : ( ح ٢٨٤٦ ، ٣٥ ، ٣٨٤٧ / ٣٨ ، ٣٧ ) ، وشرح النووى لمسلم : ( ٢٦٦ / ١٧ ) . ثم بدأ تأويل القدم بعد قبول الحديث : فيقول ابن حجر ناقلاً حال سلفه : وخاض كثير من أهل العلم فى تأويل ذلك فقال المراد إنزال جهنم .. . " ، ثم : " وقيل المراد بالقدم الفرط السابق .. " ، ثم : " قال الإسماعيلي : القدم قد يكون إسماً لما قويم فالمعنى ما قدموا من عمل .. " ، ثم : " وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين .. " ، ثم : " أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم .. " ، ثم : " أو المراد بالقدم : الأخير لأن القدم آخر الأعضاء .. " ، ثم : " وقال الداودى : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والإشارة بذلك إلى شفاعته وهو المقام المحمود .. " ، إلى آخر ما نقله العالم المشهور عن سلفه .  
 أما الحديث التالى فقد جاء فيه نص " رجل " بدلا من " قدم " ، ولكن هذا لم يعبى العلماء الذين قالوا :  
 " ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة .. فالتقدير يضع فيها جماعة .. " ، ثم : " قيل رجل بعض المخلوقين .. " ، ثم : " وقيل أنها اسم مخلوق من المخلوقين .. " ، إلى آخر هراءاتهم ، وانظر : فتح ابن حجر : ( ٨ / ٤٦١ - ط : الريان ) .

٧١ - قال ابن حجر : " وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ لَا يَحْمَلُ ذِكْرُ الْإِصْبَعِ عَلَى الْجَارِحَةِ بَلْ يَحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ لَا تَكْنِيفٌ وَلَا تُجَدِّدُ " !! ثم نقل عن ابن فورك الأشعرى قوله : " يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِصْبَعُ خَلْقًا يَخْلُقُهُ اللَّهُ فَيُحْمِلُهُ اللَّهُ مَا يَحْمِلُ الْإِصْبَعُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ " !! ، ثم : " وَأَيْدِ ابْنِ التَّيْنِ الْأَوَّلُ بَأَنَّهُ قَالَ عَلَى إصْبَعٍ وَلَمْ يَقُلْ عَلَى إصْبَعِيهِ " !! ، ثم : " وقال القرطبي فى المفهم : قوله : إن الله يمسك ، .. إلى آخر الحديث ، هذا كله قول اليهودى وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقد غلاة المشبهة من هذه الأمة ، وضحك النبى ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودى .. " ، وانظر : فتح ابن حجر : ( ١٣ / ٤٠٩ - شرح حديث (٧٤١٤) . وقال القرطبي أيضاً : " وهذه الأوصاف فى حق الله محال ؛ إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا .. " إلى أن قال : " فإن قيل قد صح حديث : إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، .. فالجواب أنه إذا جاءنا مثل هذا فى الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه إلى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره .. " فعجباً من أئمة يقبلون كلاماً يستحيل ظاهره !  
 وقال النووى : " الظاهر منها غير مراد .. " وانظر : شرح النووى لصحيح مسلم : ( ١٧ / ١٨٨ ) .

يمكن أن توضع بين الكتفين ، وهنا وضعت بين كتفي الرسول ﷺ ، والنص عند الترمذی فيه أن الرسول ﷺ قال : " . . . أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة أني قمت من الليل فتوضأت واصلت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد . قلت : لبيك رب . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري رب . قالها ثلثا قال فرأيتُه وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي ، فتجلى لي كل شيء وعرفت . فقال : يا محمد . قلت : لبيك رب . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الكفارات . . " (٧٢) الخ .

### **اختر اع اهل الحديث صفة عقلة الاصع لله !!**

فقال الإمام أحمد بن حنبل هو والإمام الترمذی وغيرهما من المحدثين :  
 " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) قَالَ:  
 قَالَ هَكَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخَنْصَرِ !! ... " وأيضاً : " حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا  
 جَمَادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ  
 لِلْجَبَلِ ، قَالَ : فَأَوْماً يَخْنَصِرُهُ ، قَالَ فَسَاخَ " . وقد صحح هذا الخبر الإمام الألباني  
 علامة الحديث وأهله ، ونقله ابن القيم في شرح نونيته بتوسع ، فليراجع هناك (٧٣) .

### **اختر اع اهل الحديث صفة الضحك لله !!**

✽ فقد قال الله تعالى عن نفسه : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ .

✶ فروى البخارى ومسلم بصحيحيهما (٧٤) إن الناس تضحك الله (٧٥) !

٧٢ - انظر : سنن الترمذی : ( ح ٣٢٣٥ - تفسير القرآن - ومن سورة ص ) . ثم قال الترمذی : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ (وهو البخارى) عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ " ! ورواه أيضاً الطبرانى بالكبير ، وابن حنبل بمسنده ، وصححه الألبانى بأكثر من أربعة من مراجعه ، وانظر : كبير الطبرانى (٨١١٧) ، ومسنده أحمد (٣٤٨٤) ، وصحيح الترمذی : ( ٢٥٨٠ - ٢٥٨٢ ) .

٧٣ - انظر : مسند أحمد : ( ح ١٢٧٠١ ، ١٢٧٦٦ ، ١١٨٥١ ) ، وسنن الترمذی ( ح ٣٠٧٤ ) ، والأحاديث المختارة ( ١١٥/٥ ، ٧/٥ ) ، وصحيح سنن الترمذی : ( ح ٢٤٥٨ ) . وفي شرح نونية ابن القيم : " روى الترمذی في جامعه عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمَلَهُ دَكَا﴾ قال حماد هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة أصبعه اليمنى قال فساخت الجبل وخر موسى صعقا قال الترمذی هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن عباس فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه إلا مثل الخنصر " ، وانظر : شرح قصيدة ابن القيم : ( ١ / ٢٣٥ ) .

٧٤ - انظر : صحيح البخارى : ( ح ٧٤٣٧ ، ٨٠٦ ، ٦٥٧٣ ، ٦٥٧١ ) ، ومسلم : ( ح ١٨٢/٢٩٩ ) . والنص فيه أن آخر أهل الجنة دخولا يقول : " يارب لا تجعلني أشقى خلقتك فلا يزال يدعو حتى يضحك (الله) فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، . . . الحدوتة ! وفي رواية البخارى يضحك ابن مسعود ، ثم يقول (برعهم) : " أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ ؟ . . . فقالوا : مِمَّ تَضْحَك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله ﷺ ، فقالوا مِمَّ تَضْحَك يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . . . " الحدوتة .

٧٥ - وتكررت الأحاديث المسلسلة بالضحك ، فروى أبوداود (ح ٢٦٠٢) والترمذی (ح ٣٥١١) أن علي بن أبي طالب روى حديثاً فضحك ، فسأله السامع عن سبب ضحكه فقال : إني كنت ردفا للنبي ﷺ فصنع كما صنعت فقلت له كما قلت لي فقال : إن الله يضحك إلى عبده إذا قال لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي ... !

## اختراع أهل الحديث صفة المجادلة واتباع الهوى لله !!

✽ فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ليبين تنزهه سبحانه عن النقائص وأنه حكيم في أحكامه ، وأن المؤمنين يعلمون أن ربهم يقضى بالأحسن ، . . . كما نهى النبي عن اتباع الأهواء !

✽ فقال البخارى ومسلم وغيرهما إن الله تبع لهوى النبي ؛ فإذا وجد هوى له صلوات الله عليه سارع بتحقيقه ، وأباحه له وبنص قرآني ، والنص فيه أن عائشة قالت : "أَمَا تَسْتَحْيِي الْمَرْأَةَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ تَرْجِيءُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ " ، ( ) : وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ (٧٦) !!!  
: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَا أَرَى رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ !!! "

والأشاعرة (كالمعروف عنهم) مادام صح السند عندهم يضعفون ويذهبون إلى الالتفاف على أخط الأخبار بمعاني بعيدة كل البعد عن الألفاظ الواردة بمتون الروايات ؛ ولذا فقد قال البيضاوي الأشعري والنووي (الأشعري أيضاً) وعياض والمازري : " إن نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرضا " ! ويقول عياض في موقع آخر عن ضحك الله : " ويحتمل أن يكون المراد هنا : ضحك ملائكة الله تعالى الذين يوجههم لقيض روحه وإدخاله الجنة " ، وانظر : فتح ابن حجر (٤٥٢/١١) . وشرح النووي لمسلم : (٣٠/٣) ، و (٥٣/١٣) ، والعلم للمازري : (٢٢٧/١) . أما شجاعان الحنابلة فقد جعلوه ضحكاً من غير كيف ولم !!

✦ فيقول الآجری : " باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك " ، ويقول المحدث ابن منده بكتابه " التوحيد : " ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يضحك مما يحب ويرضاه ، ويعرض عن ما يكره ويسخطه " ! ! ولو صدقنا كلام الأشاعرة كالنووي وغيره لكان معنى عنوان ابن منده السابق هو : " ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يرضى مما يحب ويرضاه " ، . . . وهو كما رأيت أفسد من أن يعقل !!!

✦ ويقول ابن خزيمة في كتابه " التوحيد " : " باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل " . ثم يقول : " قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ليضحك من إياسة العباد وقنوطهم وقربه منهم .. " ، وانظر التوحيد لابن خزيمة : (٥٧٤/٢) ! ولو كان الضحك هنا هو الرضا لوقع من الرب تعالى حال قنوط العباد وبأسهم ، وهذا بخلاف قوله : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . وبخلاف ما أقره تعالى من قول إبراهيم ﷺ ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ . ثم إن ما جاء من تعجب السامع (الوهمي) من ضحك الرب يبعد شبهة كون الضحك هو الرضا ، لأنه من المعلوم أن الله يرضى عن المؤمنين ﴿ مرضى الله عنهم ﴾ ، ويرضى لنا الإسلام ديناً وغير ذلك . ويستأنف ابن خزيمة فينقل عن أبا هريرة قوله : إن الله سيقول للمؤمنين يوم القيامة وهم على كوم : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه ، ثم يقول لهم الثانية ، فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً " ، .. فهو ضحك على الحقيقة ، إذ لو كان مجهول الكيفية فكيف سيعرف المؤمنون أنه ضحك ؟ ! وإذا كان الضحك ليس بضحك فلماذا سمي بضحك ولماذا لم يسم باسمه المضبوط ؟ ! والحديث بعد ذلك يستحق عليه المحدث صفراً من عشرة ! ففيه فرقد وعقبة مجهولان .

ويقول الآجری : " ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة ، فمن عارض فيها أو ردّها ، أو قال : كيف ؟ فاتهموه واحذروه " وانظر الشريعة للآجری (٢٧٧ - ٢٨٤) . وعلى ذلك فالنوى ، والقاضى عياض ، والمازري وغيرهم من الأشاعرة الذين تناولوا الخبر بالتنزيه مثل ابن حجر . الخ ، هم متهمون عند حنابلة العقيدة كالآجری ويجب أن يحذروا !! ومبتدعة . . . ومعتزلة . . . أو شبههم !

٧٦ - انظر : صحيح البخارى : (٥١١٣) ، ومسلم : (١٤٦٤) . وقال في الفتح : " . . . ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : . . . فَإِضَافَةُ الْهَوَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَلَا يَفْعَلُ بِالْهَوَى ، وَلَوْ قَالَتْ إِلَى مَرْضَاتِكَ لَكَانَ أَلْيَقَ ، وَلَكِنَّ الْغَيْرَةَ يُغْتَفَرُ لِأَجْلِهَا إِطْلَاقُ مِثْلِ ذَلِكَ " .

**قلت :** وهكذا تمضى القافلة ، ويتم إثبات صفات لله لم يُنزل بها سلطاناً ، تُمهّد كل واحدة منها للتي تليها ، حتى يتم للخلف ولحلف إبليس ما أرادوه من إقعاد الصراط المستقيم ، علماً بأن المذكور هنا هو غيظ من فيض !! كما أن هناك العديد من الروايات التي تغص بانتقاص الله تعالى ؛ فتنسب إليه الجهل وتشبّهه بخلقه (وحاشاه) رواها كبار الأئمة **كأحمد بن حنبل والطبري والقرطبي** وغيرهم ، رواها بأسانيد ضعيفة صحت عندهم بينما لا يحل روايتها بأى حال ، سأذكر بعضها بالهامش حتى لا يتعلق المتعصبون بها ويجعلونها موضوع ردودهم ، ويتركون ما صحّ عندهم مما أوردناه من الصحيحين ، وإن كان أى ردّ سيكون رداً خائباً ، إذ أنه ليس هناك ما يبرر إيراد مثل هذه البلايا بكتاب كمسند الإمام أحمد بن حنبل أو بكتاب يُعتقد أنه يفسر كتاب الله كتفسير الطبري (٧٧) .

٧٧ - **ومن ذلك :** **☆ وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَيْتُمْ رَجُلًا يَجْبُلُ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ !**  
رواه الترمذى بسننه (ح ٣٢٩٨) ، وأحمد بمسنده (ح ٨١١٠) ، والطبري بتفسيره (ح ٣٣٥٩٣) ، وأبو الشيخ بالعظمة (١٠٦ - ح ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، والبيهقي بالأسماء والصفات (٥٠٥) ، وتفسير القرطبي (٢٦٠/١) ، ومجمع الزوائد (٨٦/١) ، وسنة ابن أبي عاصم (٢٥٥/١) . وضعفه البعض لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة ! **قلت :** ألم يكن أحمد بن حنبل يعلم ذلك وهو المرجع في نقد الرجال ؟! وأين كان عقل هؤلاء وهم يروون مثل هذا الخبر ؟! ثم يأتي متأخراً كالألباني فيرد الحديث لضعف السند عنده ، لا لبشاعة متنه... فتأمل !!

**☆ إن نفس الرب (تعالى) يوجد من قبل اليمين !!**  
رواه أحمد بن حنبل (٥٤١/٢) ، والطبراني بالأوسط : (٥٧ ٥) ، وابن أبي عاصم بالآحاد والمثاني : (٢٦٣/٤) والهيثمي بمجمع الزوائد (٥٦/١٠) ، وتخريج الإحياء للعراقي : (٩٢/١) ، وتأويل المختلف لابن قتيبة (٢٤٩).

**☆ إن آخر وطنه وطئها الله تعالى كانت بمدينة الطائف !!**  
رواه أحمد بن حنبل (٤٠٩/١٧٢، ٦/٤) ، والطبراني بالكبير (٢٧٥/٢٢) ، والبيهقي بالأسماء والصفات (٤٦١) .  
وطأ الشيء أى : داسه ، والوطأة : موضع ، وراجع لسان العرب (١٩٥/١) ، ويقول سبحانه : ﴿ **وَأَمْشِكُمْ أَرْضَهُمْ وَيَذَرُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَارْضَاهُمْ تَطْلُوها** ﴾ [٣٣ : ٢٧] ، أى : لم تدوسوها قبلاً بأقدامكم ، وراجع معجم ألفاظ القرآن الكريم : (١١٨٣/٢) . وصححه الحشوي المعاصر الأرنبوط وقال : على شرط الشيخين !!

**☆ أن الرب سيطوف في الأرض بعد خرابها وقد خلت عليه البلاد !!**  
رواه ابن القيم ب زاد المعاد : (٦٧٤/٣) ، والطبراني بالمعجم الكبير : (٢١١/١٩) ، ومسنده أحمد : (١٣، ١٤/٤) والحاكم بالمستدرک : (٥٦٠/٤) ، وابن خزيمة بالتوحيد : (٤٦٠/٢) ، وابن أبي عاصم بسننه : (٢٨٦/١) .

**☆ غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذرأ الجبار !**  
رواه كل من : أحمد بن حنبل في مسنده (٣٣٤ / ٢) ، ٥٣٧ ) ، وابن حبان في صحيحه : ( ١٦ / ٥٣١ ) ، والسنة لابن أبي عاصم : ( ٢٧١ ) ، والحاكم في المستدرک : ( ٤ / ٥٩٥ ) .

**☆ إن الله خلق الملائكة من نور صدره وذراعيه !!**  
رواه كل من : عبد الله بن أحمد بن حنبل في سننه : ( ١٩٠ - ح ١٠٠٩ ) ، والبزار في سننه : ( ٢٤ ) ، وابن مندة في الرد على الجهمية : ( ٩٢ ) ، والبيهقي في الصفات : ( ٤٣٢ ) ، والعظمة لأبي الشيخ : ( ١٥٣ - ح ٣١٧ ) .

**☆ إن الله خلق وجه آدم على صورة وجه الرحمن !!**  
رواه كل من : الدارقطني في الصفات : ( ح ٤٩ ) ، والبيهقي في الصفات : ( ٦٤/٢ ) ، والآجری في الشريعة : ( ٣١٤ ) ، والسنة لابن أبي عاصم : ( ٢٢٩/١ ) ، عبد الله بن أحمد بن حنبل في سننه : ( ١٧٠، ٢١٥ ) ، وفتح ابن حجر : ( ٢١٧/٥ - ح ٢٥٥٩ ) ، فتطابق مع تحريف وتخريف اليهود كما في التوراة المحرفة ، وفيه : " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " : " فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه " ، وراجع : التوراة - سفر التكوين - الإصحاح الأول ( ٢٦ - ٢٧ ) .

**☆ إن الله دخل الجنة وأدم مختبئ بعد أن أكل من الشجرة فلم يجده !!!**  
**فقال الرب : " آدم ، أين أنت ؟ ! ! "**

تفسير الطبري ( ٢٧٣ / ١ ) ، وتفسير القرطبي : ( ٣١٢ / ١ ) للآية : " ٣٦ " من سورة البقرة . وهو منقول من التوراة حرفياً ، وراجع : التوراة : سفر التكوين - الإصحاح الثالث : ( ٦ - ١٠ ) .

## ☆ الإساءة إلى رسل الله تعالى ☆

### الإساءة لإبراهيم:

✱ فقد قال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَذَكَرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴾ فقال صديقاً وليس صادقاً فقط ، وقدمه على النبوة !

✱ فقال البخاري ومسلم وغيرهما : **كذب إبراهيم وكذب وكذب (٧٨)** . ثم قالوا : كان تعريضاً وليس كذباً (٧٩) ، ثم عادوا في روايات الشفاعة فقالوا : منعتهم كذباته من الشفاعة (٨٠) إذن فهي كذبات على الحقيقة وليست تعريضاً . والكذبة الشيعة المنسوبة إليه منقولة عند البخاري ومسلم بقضها وقضيضها من العهد القديم (٨١) .

### الإساءة لموسى:

✱ قال تعالى عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ .

✱ فقال البخاري ومسلم وغيرهما : **الوجهة هي أن خصيتي موسى ليس بهما** " فتاق " وأن حجمهما طبيعي (٨٢) . ويكون المعنى هو : وكان عند الله حجم خصيتيه طبيعياً !!

✱ وقال تعالى عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي ﴾ ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي ﴾ .

✱ فقال البخاري ومسلم وغيرهما : **إن موسى عليه السلام ضرب ملك الموت حتى فاقأ عينه وعاد إلى الله أعوراً لمجرد أن الله أمره بقبض روحه ( )** .

✱ وقال البخاري ومسلم وغيرهما : **إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ تقابل مع موسى (!)** فقال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ : **" يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خِيْبَتْنَا " (٨٤) !**

## ☆ العرش يُمطر مطراً كمنيّ الرجال :

وانظر : تفسير الطبري (١١٩-٢٢) ، وتفسير القرطبي (٣٤٨-١١) ، والمستدرك (٤-٦٤١) ، وشعب البيهقي (٣١٤-١) ، والكبير للطبراني (٣٥٥-٩) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧ : ٥١١) . ويقول القرطبي بتفسيره " . . . عن عبد الله بن مسعود قال : يرسل الله عز وجل ماء من تحت العرش كمنيّ الرجال فتنبت منه لحمانهم وجسمانهم كما تنبت الأرض بالثرى ، وقرأ : كما بدأنا أول خلق نعيده .. " ، ونفس الشيء عند شيخ المفسرين الطبري إلا أنه قرأ " والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت ، إلى قوله : كذلك النشور . . . " ويقول الإمام الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . . . " وقد استشهد بهذا الهراء : النووي في شرحه الأيم لصحيح مسلم فقال : " . . . قوله : ( كانه الطل أو الظل ) قال العلماء : الأصح الطل بالمهملة ، وهو الموافق للحديث الآخر ( أنه كمنيّ الرجال ) . . . " ، وانظر شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/١٠١ ح ١١٦/٢٩٤٠) .

٧٨ - راجع : مؤلف البخاري (٣٣٥٨) ، ومؤلف مسلم (٢٣٧١) .

٧٩ - راجع : فتح ابن حجر : (٦ / ٤٥١) ، وشرح النووي لكتاب مسلم : (١٥ / ١٨٠) .

٨٠ - راجع : صحيح البخاري : (٤٧١٢) ، وصحيح مسلم : (٣٢٢ ، ٣٢٧ / ١٩٤) .

٨١ - راجع : التوراة - سفر التكوين - إصحاح ١٢ : (١٤ - ٢٠) ، وإصحاح ٢٠ : (٢ - ١٨) .

٨٢ - راجع : البخاري (ح ٣٤٠٤) ، ومسلم (ح ١٥٥/٣٣٩) ، ونص الحديث فيه أن اليهود كانوا يقولون عن موسى إنه " آدر " ، وآدر من الأدرة ، وهي نفخة بالخصية تنتج من فتق الصفاق في إحدى الخصيتين ، وراجع لسان العرب (١٥/٤) .

٨٣ - راجع : البخاري : (ح ٣٤٠٧) ، ومسلم : (ح ١٥٧/٢٣٧٢) .

٨٤ - انظر : البخاري : (ح ٤٧٣٦ ، ٦٦١٤) ، ومسلم : (ح ٢٦٥٢) .

## الإساءة لسليمان :

✽ وقال جلّ في علاه عن نبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مبيناً بعض فضله ورجاحة عقله وإيمانه ، وسعة ملكه ، والفضل المبين الذي أنعم الله تعالى عليه به :

﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعِمَّ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ .

✽ فقال البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث إن نبي الله سليمان أعلن على الملأ عدد النساء اللواتى سيجامعن فى ليلته !! فقال : " لَأُطَوِّفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ " (٨٥) . ونقض البخارى ومسلم وأهل الحديث ماسبق فرووا أنه قال : " لَأُطَوِّفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً " (٨٦) . ثم : " لَأُطَوِّفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً " (٨٧) . ثم : " لَأُطَوِّفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سِتِّينَ امْرَأَةً " (٨٨) . . . الخ .

## الإساءة لـ محمد :

✽ قال تعالى لنبيه محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَنْزَوَاهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ .

فَرَوَى أهل الحديث العديد من المطاعن فى شخصه عَلَيْهِ السَّلَامُ وقدموها على طبق من ذهب لأعداء الدين من يهود وصليبيين وغيرهم ليقولوا فى النهاية هذه شهادة المسلمين (المزورين) على نبيهم ، ومن ذلك :

### ١ ط تصويرهم للنبي ﷺ بالنظر للنساء الأجنبية :

✽ روى مسلم وأحمد بن حنبل وغيرهما أن النبي ﷺ كان ينظر للنساء الأجنبية فتعجبته ، فيأتى أى واحدة من نسائه ليقضى حاجته من النساء ؛ فمرة أتى أهله سودة ، ومرة أتى زينب ، ومرة أتى أم سلمة ، ومرة قال ﷺ : " **إن فلانة مرت بى فوقعت فى قلبى شهوة النساء فاتيت بعض أزواجى** " . وصححه حشوى العصر الألبانى (٨٩) .

٨٥ - انظر : صحيح البخارى : ( ح ٤٨٢٤ ) .  
٨٦ - انظر : صحيح البخارى : ( ح ٢٨١٩ - الجهاد ، وح ٥٢٤٢ - النكاح ) .  
٨٧ - انظر : صحيح البخارى : ( ح ٣٤٢٤ ) ، وصحح مسلم : ( ح ١٦٥٤ / ٢٣ ، ٢٤ ) .  
٨٨ - انظر : صحيح البخارى : ( ح ٧٤٦٩ ) ، وصحح مسلم : ( ح ١٦٥٤ / ٢٢ ) .

**ولبيان اقتراء الكذابين فنقول : سلمنا** أن سليمان يحل له مائة امرأة !! . . . وأنه جامعهم فى ليلة واحدة ، **ولنقل** أن كل جماع سيستغرق على الأقل عشرون دقيقة : ( ما بين حلّ الملابس والسررايل ... الخ ، والجماع ، والتشطيف ، والانتقال إلى المرأة التالية - وإن كان كل هذا لن يقل بحال عن ساعة ) .

**فيكون الوقت المطلوب = ١٠٠ امرأة × ٢٠ دقيقة = ٢٠٠٠ دقيقة**  
**عدد الساعات المطلوبة = ٢٠٠٠ ÷ ٦٠ = ٣٣ ساعة**

**فأى ليل هذا يا أهل الاقتراء الذى يحتوى على ٣٣ ساعة أو عشرون فقط !!؟**

٨٩ - راجع : مسلم ( ح ١٤٠٣ ) ، وأبو داود ( ح ٢١٥١ ) ، وأحمد ( ٣٣٠ / ٣ ، ٢٣١ / ٤ ) ، وكبرى البيهقى ( ٩٠ / ٧ ) ، والدارمى ( ح ٢٢١٥ ) ، وفردوس الديلمى ( ح ٦١١٠ ) ، والمشكاة ( ح ٣١٠٨ ) ، وابن أبى شيبة ( ح ١٧١٩٣ ، ١٧١٩٦ ) ، وكبير الطبرانى ( ٣٣٨ / ٢٢ ) ، ومجمع الزوائد ( ٢٩٢ / ٤ ) ، ومجمع البحرين ( ح ٢٣٠٢ ) ، وصحيحة الألبانى ( ح ٢٣٥ ) .

## ط تصويرهم للنبي ﷺ بالزواج من طفلة :

✽ فقد قال تعالى عن أزواج النبي ﷺ : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَقْبَسَ ﴾ ، وقال : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾

فبين سبحانه نصاً أن النبي ﷺ يتزوج من النساء ، وهذا بالطبع أمر بدهى .

✽ ولكن البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث زعموا له ﷺ أنه تزوج من السيدة عائشة وهي لاتزال طفلة لم تتجاوز الست سنوات ، ودخل بها وهي طفلة بنت تسع سنوات تلعب على الأرجوحة مع الأطفال (٩٠) ، فكيف تكون بنت الست سنوات من النساء ، وكيف تكون أمّاً للمؤمنين وهي لا تعتبر منهم فى هذا السن ؟!! . . . والحق أن يُقال إنها كانت عند الزواج سيدة بالغة جسداً وعقلاً ، مؤمنة صالحة ، وليس كما روج أهل الحكايات !

وبناءً على هذه الحوادث أجاز الفقهاء الزواج من بنت الست سنوات بدون رضاها وممارسة الجنس معها عند التاسعة (٩١) !!

## ط تصويرهم للنبي ﷺ بالزواج من أرملة مشركة لجمالها :

✽ فقد قال تعالى عن زواج المؤمنين : ﴿ وَكَاتِبُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَكُم مِّمَّةٌ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَكَوْا عَجَبَةً ﴾ .

✽ فقال البخارى ومسلم وأهل الحديث : تزوج النبي ﷺ من السيدة صفية وهي يهودية لم تكن أعلنت إسلامها بعد ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ . . . ﴾ (٩٢) ، وذلك لجمالها (٩٣) !!

## ط وتزوجها النبي ﷺ بعد قتله أبيها وهو أسير مكتوف الأيدي .

✽ فقد قال تعالى عن أساس الزواج : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ .

✽ فقال المحدثون : طبق النبي هذه المودة والرحمة فتزوج ممن قتل أبيها ، وصبراً : " عن نافع أن بن عمر قال : ثم قد قتل رسول الله ﷺ حيي بن أخطب صبراً بعد أن رُبط . . . " (٩٤) .

## ط وتزوجها بعد قتله زوجها وعمها وأخيها وقومها لإخفاء هم كيس مجوهرات :

٩٠ - انظر : البخارى (ج ٣٨٩٤ ، ٦١٣٠) ، ومسلم (ج ١٤٢٢) ، وسنن النسائي (ج ٣٢٥٦) ، والمعجم الكبير للطبرانى : (١٧٨/٢٣ - ج ٢٨١) ، وسنن أبى داود (ج ٤٩٣٢) .

٩١ - انظر : منار السبيل : (١٣٨، ١٩٤/٢) ، والإنصاف للمرداوى : (٥٤، ٣٤٤/٨) ، وكشاف القناع : (١٨٦/٥) ، والمبسوط فى الفقه الحنبلى للسرخسى : (٢١٢ / ٤) ، وشرح فتح القدير : (٢٢١/٣) ، والتمهيد لابن عبد البر : (١٠٧/١٩) ، و الأم للشافعى : (١٦٧/٥) ، وأحكام القرآن للجصاص : (٣٤٦/٢) ، وبداية المجتهد لابن رشد : ( ٢ ) / ٥ ، ونيل الأوطار للشوكانى : (٢٥١/٦) .

٩٢ - ويذكر مسلم ج ٢٥٦٤ قول المسلمات عنها بعد الزواج : " أَبْعَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ " .

٩٣ - انظر : صحيح البخارى : (ج ٢٦٧٩) .

٩٤ - انظر : الكبرى للبيهقى : (٣٢٣/٦) ، ومصنف عبد الرزاق : (٣٧١/٥) ، والكبير للطبرانى : (٨/٦) ، وتفسيرى الطبرى : (١٥٣/٢١) ، والقرطبي : (١٤٠/١٤) ، وإكمال ابن ماكولا (٥٨١/٢) .

يقول ابن حبان : " فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي حقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب وسبى رسول الله نساءهم وذريتهم وقسم أموالهم للثكث الذي نكثوه . . " (٩٥) .

#### ٦ تصويرهم للنبي ﷺ بالزواج من أرملة في عدتها :

✽ فقد قال تعالى عن عدة المتوفى عنها زوجها : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا تَرَينَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

✽ فقال البخارى ومسلم وأهل الحديث : تزوج النبي ﷺ من السيدة صفية في الأيام التالية لقتل زوجها مباشرة ، ولم ينتظر انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بل اكتفى بحیضة واحدة (٩٦) ! . . والحق أن يقال إن الرسول ﷺ يتزوج من المؤمنات الصالحات وفى ظروف توافق أحكام القرآن وتليق بمقام النبوة الكريم ، ومغايرة لهذه الحوادث !!

#### ٧ تصويرهم للنبي ﷺ بالأمر بقول الفحش :

✽ فقال الرواة : أمر النبي الأمة رجلاً وإناثاً أن يقولوا لمن يعتز بالجاهلية : " **عضّ ذكرك أبيك** " ودون كناية (٩٧) ... وصححه الإمام الألبانى (٩٨) .

✽ وقال البخارى وأبو داود وغيرهم : إن النبي ﷺ قال لماعز بن مالك الأسلمى وهو يستجوبه فى حادثة الزنا : " **انكثها** " (٩٩) !!!  
وفى رواية أخرى : " **حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا ؟** " ! . . ومعلوم أن "ذلك" اسم إشارة !!!

#### ٨ تصويرهم للنبي ﷺ بسببه لأصحابه :

✽ وقال البخارى ومسلم وغيرهما أن نبي الفضائل ﷺ قال : " **أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي**

٩٥ - والحدوتة عند ابن حبان فيها : " فقال رسول الله ﷺ لعم حيي : ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير ؟ . . فقال أذهبت النفاق والحروب . فقال ﷺ : العهد قريب والمال أكثر من ذلك ! فدفعه رسول الله ﷺ الى الزبير بن العوام فمسه بعداذب ، وقد كان حيي قبل ذلك قد دخل خربة ، فقال : قد رأيت حييا يطوف فى خربة هاهنا . فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك فى خربة . فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي حقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب ، وسبى رسول الله نساءهم وذريتهم وقسم أموالهم للثكث الذي نكثوه وأراد ان يجليهم منها ، . . " الحكاية ، وانظر : صحيح ابن حبان : (٦٠٧/١١) .

٩٦ - انظر : صحيح البخارى (ح ٤٠٢٨، ١٣٣٩، ٣٤٠٧، ك المغازى - ب غزوة خيبر - ح ٤٢١١) ، وصحيح مسلم (ح ١٧٦٦، ١٥٨/٢٣٧٢، ١٥٧) ، ومصنف عبد الرزاق (٣٧١/٥) ، والمعجم الكبير للطبرانى (٨/٦) ، وتفسير الطبرى (١٥٣/٢١) ، والقرطبي (١٤٠/١٤) ، وصحيح ابن حبان (٦٠٧/١١) . والكبرى للبيهقى (٩/٦، ٣٢٣، ٣٠٤/١٣٧) .  
يقول البخارى : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجِصْنَ ذَكَرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ بَنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ **فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سِدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ (أى حاضت) فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . . . " !!!**

وحاول بعض الجهلة تمرير الخبر استناداً على حديث شريك فى سبائا أوطاس ، وشريك لا يحتج به ، والخبر مكذوب ، ولم يعتمد كتابه ، والقران يدينه .

٩٧ - راجع : الأدب المفرد (ح ٩٦٣) ، والكبرى للنسائى : (ح ٧٧٦٤) ، ومسنند أحمد : (١٣٦/٥) .

٩٨ - راجع : صحيحة الألبانى الحشوى : (٤٧٧/١ - ح ٢٦٩) .

٩٩ - انظر : البخارى : (ح ٦٨٢٤) ، و سنن أبى داود : (ح ٤٤٢٨) ، ومسنند أحمد : (ح ٢٤٢٩) .

سَبَبْنُهُ سَبَّةً أَوْ لَعْنَتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَغْضَبُ كَمَا يَعْضِبُونَ " (١٠٠) . إضافة للروايات العديدة التي فيها : ثكلتك أمك يا فلان .

**٩ ط تصويرهم للنبي ﷺ بسبه لأزواجه :**

✳ فقال البخاري ومسلم : النبي قال **لأمهات المؤمنين : إنكن لصويحات يوسف** (١٠١) .

**١٠ ط تصويرهم للنبي ﷺ بالغلظة والفظاظة :**

✳ قال تعالى للنبي ﷺ : ﴿ وَكَوُكُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفُسُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

✳ فقال البخاري ومسلم وغيرهما : إن نساءً من قريش قلن لعمر :

" أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ " (١٠٢) . أى أن النبي ﷺ (وحاشاه) غليظ وفظ ، وعمر أغلظ وأفظ منه ﷺ ، . . . وأقرهن النبي ﷺ على ما قلن .

**١١ ط تصويرهم للنبي ﷺ بأنه ينطق عن الهوى :**

✳ فقد قال الله تعالى عن النبي ﷺ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ﴾ .

✳ فقال مسلم وغيره : **النبي ﷺ نطق ، وأمر بقتل رجل ( ) أتهم بأم ولد النبي ﷺ السيدة مارية** (زوراً) وعند تنفيذ عقوبة القتل (دون بينة أو إقرار) تبين مصادفة خطأ الرسول وتسرعه ، وأن الرجل محبوب (١٠٣) !

**١٢ ط تصويرهم للنبي ﷺ بأنه يأمر بمقدمات الزنى :**

✳ فقد قال تعالى عن الرضاعة : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَمَرَ أَنْ يُسَمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ . ومعلوم أن الذي يتم لا يتبقى منه شيء !

ومعلوم أيضاً أن مصّ البالغ لثدى البالغة الأجنبية هو من مقدمات الزنا !!

✳ فقال مسلم والأربعة عدا الترمذي : **يجوز رضاعة الكبار من الكبار (١٠٤) !** أى أنه (لرفع الحرج) فيمكن للرجل أن يرضع أى امرأة أجنبية (خمس مرات ، كل مرة يشبع فيها) ويمكنه بعد ذلك أن يخلو بها وبنام معها ! لأنه صار (ولو كان أكبر منها) ابنها من الرضاعة !! وقال ابن حزم : **يجوز رضاعة الكبير ولو كان شيخاً (١٠٥) .**

**١٣ ط تصويرهم للنبي ﷺ بأنه يرتاب في أهله :**

✳ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

١٠٠ - انظر : البخاري : (ح ٦٣٦١) ، ومسلم : (ح ٢٦٠٠ - ٢٦٠٢) ، وسنن أبي داود : (ح ٤٦٥٩) .

١٠١ - راجع : صحيح البخاري : (ح ٦٦٤ ، ٧١٣ ، ٧١٦) ، ومسلم : (ح ٩٥ / ٤١٨) .

١٠٢ - راجع : البخاري (٣٦٨٣ ، ٣٢٩٤) ، ومسلم : (٢٣٩٦ ، ٢٣٩٧) .

١٠٣ - راجع : مسلم : (ح ٢٧٧١ / ٥٩) . ومحبوب أى بلا ذكر أو خصيتين .

١٠٤ - راجع : مسلم (ح ١٤٥٣) ، والنسائي (ح ٣٣٢٣) ، وأبو داود (ح ٢٠٦١) ، وابن ماجه (ح ١٩٤٣) ، والبيهقي (٤٥٩/٧) ، وعبد الرزاق (٤٥٨/٧) ، وكبير الطبراني (٥٩/٧ - ٢٤ - ٢٨٩/٦١) ، وشرح النووي لمسلم (٤٧/١٠) .

١٠٥ - راجع : المحلى لابن حزم فى الفقه (!) : (١٠ / ٢٠٢ - م ٢٠٢٠) .

✱ فقال مسلم وغيره من الرواة عن أهل البيت : إن النبي ﷺ شك في أم ولده ، وفي نسبة ابنه إبراهيم له وأمر بقتل الرجل المتهم (١٠٦) .

#### ١٤ ط تصويرهم للنبي ﷺ بعنصريته ضد النساء :

✱ فقد قال الله تعالى إن قوم سباً أفلحوا بسبب رزانة عقل ملكتهم .

✱ فقال البخارى وغيره : " لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ " (١٠٧) .

✱ وكرّم الله المرأة في كتابه ، فضرب مثلاً للمؤمنات منهن كبريم ، وامرأة فرعون ، وغير ذلك مما فيه الرفعة للمرأة فقال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَمَرْيَمَ إِتَتْ عِمْرَانَ الْكَيَّ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِلِينَ ﴾ .

✱ فقال الشيخان وغيرهما : يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْجَمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ (١٠٨) .

✱ وقال الشيخان : الشُّومُ فِي ثَلَاثَةٍ : الْفَرَسُ وَالْمَرْأَةُ وَالِدَّارُ (١٠٩) .

✱ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ (١١٠) !

✱ وقال مسلم وغيره : الْمَرْأَةُ تَقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ (١١١) .

✱ وقال إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل : إن الفساق أهل النار ، فلما سئل النبي ﷺ (بإفكهم) : ومن الفساق قال : " النساء " (١١٢) .

والحق أن يُقال إن النبي برئ من هذه الحكايات الفاسدة ، وأنه كان من أول من يُكرّمون المرأة ، ويضعونها في مكانها الصحيح ويرفعون عنها أغلال الجاهلية كما جاء بمواضع عدة بالقرآن حتى عاد الرواة بها إلى عصور التخلف والازدراء بمثل ما ذكرناه عنهم من روايات فاسدة.

#### ١٥ ط تصويرهم للنبي بانتهاك حقوق الإنسان بإكراهه الناس على الإسلام :

✱ قال الله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ، وقال : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ، وقال : ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ مُسْطِرًّا﴾ وقال : ﴿أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ، وقال : ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ، وقال : ﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُوهًا وَاتَّخَذَهَا كَاِرْهُونَ﴾ ، وقال : ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ وقال أيضًا : ﴿فَاتِمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ . . . الخ .

✱ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن النبي ﷺ قال إن الله أمره أن يُقاتل الناس

١٠٦- راجع : صحيح مسلم : (٢٧٧١ / ٥٩) ، والبداية والنهاية لابن كثير : (٣٢٦/٥) .

١٠٧- راجع : البخارى : (٤٤٢٥) ، والنسائي : (٣٠٥/٢) ، وأحمد : (٤٣٠٤٧٠٥١/٥) ، والترمذى .

١٠٨- راجع : مسلم : (٥١٠) ، والبخارى : (٥١١) .

١٠٩- راجع : صحيح البخارى : (٥٠٩٣ ، ٥٧٥٣) ، وصحيح مسلم : (ح ٢٢٢٥) .

١١٠- راجع : البخارى : (ح ٣٢٤١ ، ٥١٩٨ ، ٦٤٤٩) ، وصحيح مسلم : (ح ٢٧٣٧) .

١١١- راجع : صحيح مسلم : (ح ٩/١٤٠٣) .

١١٢- راجع : مسند أحمد : (٤٢٨ / ٣) .

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الشهادتين ، أى بما يستحق بناءً على هاتين الشهادتين من تكاليف . والنص كالتالى (١١٣) :

" أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " !

مع أن هذا يكذب الآيات المتضاربة والمتوافرة على أن الإكراه فى الدين ممتنع . والواقع يكذبه ، فمن هؤلاء الذين دخلوا فى الدين عنوة وبالقتال؟!!! ويكذبه أيضاً اضطراب الخلف إلى تأويل المعنى الظاهر والفاقد لهذا الهراء حتى اضطر ابن حجر لإيراد ستة احتمالات لتأويل النصّ وصرفه إلى معنى آخر !

فإذا كان المستشرقون يقولون : إن الإسلام دين إرهاب ، وأنه انتشر بحدّ السيف (كذباً وزوراً) فإن لكلامهم أصل باطل بالصحّاحين . . فتأمل (١١٤) !!!

#### ١٦ ط تصويرهم للنبي ﷺ بانتهاك حقوق الإنسان بقتله للأسرى :

❁ فقد قال تعالى عن كيفية التصرف مع أسرى الحرب : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ بَعْلَ اللَّهِ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِّنْ أَيْدِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وفى أثناء الأسر : ﴿ وَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَسَيِّئًا وَأَسْرًا ﴾ ، وبعد انتهاء الحرب (التي بدأها العدو) : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ لبيّن سبحانه أن الأسير حكمه يقع بين المفاداة وإطلاق السراح منّا عليه .

✱ فقال البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث : **يُقْتَلُ الْأَسِيرُ وَيُسْتَعْبَدُ ، وَاعْتَرَضَ بَعْضُ الْفُقَهَاء (!!) عَلَى حُكْمِ اللَّهِ بِالْمَن (١١٥) .**

#### ١٧ ط تصويرهم للنبي بانتهاك حقوق الإنسان بتعذيبه للأسرى :

فروى ابن حبان بصحيحه وغيره أن النبي أمر بتعذيب الأسرى ليعترفوا بمكان كيس مجوهرات لحبيّ بن أخطب (١١٦) .

١١٣ - انظر : صحيح البخارى : (ح ٦٩٢٤، ٢٩٤٦، ٣٩٢٠، ٢٥) ، وصحيح مسلم : (ح ٣٦، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥) .  
١١٤ - راجع : البخارى : (ح ٦٩٢٤، ٢٩٤٦، ٣٩٢٠، ٢٥) ، ومسلم : (ح ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥) ، ومعالم الخطابى (١٠/٢) ، وشرح النووى (٢٩٢-٢٨٦/١) ، وفتح ابن حجر (٩٧-٩٦/١) والكبرى للبيهقى (٣٣٦/٦) .

١١٥ - وقد اعترض على حكم الله بالن على الأسير ابن عابدين فى حاشيته (١٣٨/٤) فقال : " وأما المن عليهم برقابهم مع المال دون الأرض أو برقابهم فقط فلا يجوز لأنه إضرار بالمسلمين بردهم حرباً علينا " . وفى شرح فتح القدير (٤٦٩/٥) فقال : " وأما المن عليهم برقابهم مع المال دون الأرض أو برقابهم فقط فلا يجوز لأنه إضرار بالمسلمين بردهم حرباً علينا إلى دار الحرب " . وقال (٤٧٥/٥) " ولا يجوز المن على الأسارى وهو أن يطلقهم إلى دار الحرب بغير شئ خلافاً للشافعى إذا رأى الإمام ذلك وبقولنا قال مالك وأحمد وجه قول الشافعى " .

١١٦ - انظر : صحيح ابن حبان : (٦٠٧/١١) ، والسنن الكبرى للبيهقى : (١٣٧/٣٠٤، ٩/٦) ، واستشهد به فى نيل الأوطار : (٢٠٨/٨) ، فقال : " قوله فمسه بعداب فيه دليل على جواز تعذيب من امتنع من تسليم شئ يلمه تسليمه وأنكر وجوده إذا غلب فى ظن الإمام كذبه وذلك نوع من السياسة الشرعية " .

## ١٨ ط تصويرهم للنبي ﷺ بترويجه لفكرة الجبر والتسيير :

✽ فقد قال سبحانه ليبين أن عمل ابن آدم يكتب عليه بعد أن يعمله :  
 ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنِّي مَالًا وَلَكِنِّي قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثًا أَشْهَدُوا جَلَّاهُمْ سَنَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ﴿ وَإِذْ إِذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضِرَاءِ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آثَانَا قُلِ اللَّهُ أَشْرَعُ مَكْرًا إِن مَّرْسَلًا يَكْتُبُونَ مَا تُكْرَهُونَ ﴾ ﴿ هَذَا كِتَابًا يَتْلُقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

✽ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **عمل ابن آدم مكتوب عليه قبل أن يولد !** . . . ( ١١٧ ) .

✽ وقال البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث : **آدم معصيته مكتوبة عليه قبل أن يخلق !** ( ١١٨ ) !

## ١٩ ط تصويرهم للنبي ﷺ بأنه كان مسحوراً لا يدرى ما يفعل :

✽ فقد نفى الرب تعالى السحر عن النبي فقال : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَرْجُلًا مَّسْحُورًا \* انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ، وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

✽ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إن النبي قد سحر فكان يظن أنه بأتى الشيء وهو لا يأتى به !!** وأن هذا قد حدث بعد نزول هذه الآيات بسنوات ، إذ أن الآيات مكية (الإسراء والفرقان) ، والحادثة المفتراة كانت بالمدينة (١١٩) ، واضطربت كل تفاصيل روايات الصحيحين !!

## ٢٠ ط تصويرهم للنبي ﷺ بأنه مات وهو فقير فقر مدقع :

✽ فقد قال تعالى أنه أغنى النبي ﷺ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ .

✽ فقال البخارى وغيره : **افتقر النبي حتى مات ودرعه مرهون ليهودى** (١٢٠) ، (ولاحظ أنه يهودى وليس بمسلم مما يوحي بشمول الفقر لكل المسلمين) !

١١٧ - انظر : صحيح البخارى : ( ح ٣٢٠٨ ، ٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤ ) ، وصحيح مسلم : ( ح ٢٦٤٣ ) ، و سنن الترمذى : ( ح ٢١٣٨ ) ، و سنن أبى داود : ( ح ٤٧٠٨ ) . والنص عندهم كالتالى :  
 " إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بَارِعَ كَلِمَاتٍ وَيَقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ ... " !

١١٨ - والنص عندهم فيه أن آدم لقي موسى صلى الله عليهما وسلم (ولا أدري كيف وأين ؟) فقال موسى : " يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة .

فقال له آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتولمنى علي أمر قدره الله علي قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ .. فقال النبي ﷺ (بزع أهل الحديث) : فحج آدم موسى . فحج آدم موسى " .

١١٩ - راجع : صحيح البخارى : ( ح ٣١٧٥ ، ٦٣٩١ ) ، ومسلم : ( ح ٤٣ / ٢١٨٩ ) .

١٢٠ - راجع : البخارى : ( ح ٣٣٥٩ ) ، وابن ماجه : ( ح ٣٢٣١ ) ، وابن حبان : ( ح ٥٦٣١ ) .

**٢١ ط تصويرهم للنبي ﷺ بأنه يقول ما يضاد القرآن والعقل والمنطق :**

✽ فقد قال تعالى عن قوم إبراهيم ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ۖ ﴾ .

✽ فقال البخارى وغيره : **اشترك البرص مع الكفار فى إشعال النيران لحرق إبراهيم (١٢١) ،** (فالبرص كافر وينصر آلهته) !

✽ وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۖ ﴾ .

✽ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إن بقرة اعترضت على صاحبها عندما ركبها وقالت له : " إني لم أخلق لهذا ولكني إنما خلقت للحرث " !**

ولكى يحبك الرواة كذبهم قالوا إن النبي قال : " فإني أومن به وأبو بكر وعمر " ، حتى لا يسع السامع إلا أن يسلم لأكاذيبهم خوفاً من مخالفة النبي وأبى بكر وعمر ، وعلى نفس الوتيرة قالوا : إن الذئب اعترض عندما استنفذ منه الراعي الشاة وقارعه بالحجة (١٢٢) !

✽ وقال تعالى عن المسجد المؤسس على التقوى ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجُلٌ يَجْعَلُكَ يُطَهَّرُ ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ۖ ﴾ .

✽ فقال الخلف معناها هو : **فيه رجال يغسلون أديبارهم بالماء والله يحب الذين يغسلون أديبارهم بالماء (١٢٣) .**

✽ وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ۖ ﴾ .

✽ فقال الشيخان : **الإيمان يمنى والحكمة يمنية والكفر شرقى (١٢٤) !**

### **الإساءة للصحابة :**

✽ وقال سبحانه : ﴿ وَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۖ ﴾ أى الذين تقدموا فماتوا والذين تأخروا فلم يولدوا بعد ، وقال تعالى عن صلاة الصحابة وركوعهم : ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ ﴾ .

✽ فقال الترمذى ، وأبو داود ، وابن ماجه : المستقدمون هم بعض الصحابة كانوا يتقدمون إلى الصفوف الأولى للصلاة حتى لا يرون النساء .

**والمستأخرون هم بعض الصحابة كانوا يتأخرون إلى الصف الأخير من صفوف الصلاة لكي يبصبصون إلى النساء من تحت أباطهم عند الركوع فى الصلاة ، وأن ذلك هو سبب النزول (١٢٥) .** وصحح ذلك حشوى العصر الألبانى برغم أن الآية عند أهل الحديث مكية وصفوف الصلاة كانت بالمدينة ، فكيف

١٢١ - راجع : البخارى : ( ٣٣٥٩ ) ، وابن ماجه : ( ٣٢٣١ ) ، وابن حبان : ( ح ٥٦٣١ ) .

١٢٢ - راجع : البخارى ( ٣٦٦٣ ، ٣٤٧١ ، ٢٣٢٤ ) ، ومسلم : ( ٢٣٨٨ ) .

١٢٣ - راجع : كبرى البيهقى ( ح ٥١٢ ) ، والمستدرک ( ح ٦٧٢ ) ، وكبير الطبرانى ( ح ١١٠٦٥ ) ، وابن أبى شيبه ( ح ١٦٢٩ ) ، والمسند ( ٤٢٢/٣ ) ، وابن خزيمة ( ٤٥/١ ) ، وابن ماجه ( ح ٣٥٧ ) ، وأبى داود ( ح ٤٤ ) ، والترمذى ( ح ٣١٠٠ ) .

١٢٤ - راجع : البخارى : ( ح ٣٣٠٢ ، ٣٤٩٨ ) ، ومسلم : ( ح ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ) ، وفتح ابن حجر : ( ٦١٥/٦ ) .

١٢٥ - راجع : سنن النسائى ( ٨٦٩ ) ، والتفسير له ( ٦٣١/١ - ح ٢٩٣ ) ، والترمذى ( ٣١٢٢ ) ، وابن ماجه ( ١٠٤٦ ) .

ستكون سببا لنزول آية سبقتها بسنوات (١٢٦) ؟!

✽ وقال المولى جل في علاه : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ ﴾ .  
فبين أن الصحابة وصالح المؤمنين هم من الراسخون في العلم !

✽ فقال البخارى والنسائى وغيرهما : **عَلَّمَ الشَّيْطَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ وَفَضَّلَهَا .**

✽ وَعَلَّمَ معاذ بن جبل آية الكرسى وفضلها .

✽ وَعَلَّمَ أبَا بريدة آية الكرسى وفضلها .

✽ وَعَلَّمَ أيضاً أبى بن كعب آية الكرسى وفضلها .

✽ وَعَلَّمَ أيضاً أبَا أيوب الأنصارى آية الكرسى وفضلها .

✽ وَعَلَّمَ أيضاً أبَا أسيد الساعدى آية الكرسى وفضلها .

✽ وَعَلَّمَ أيضاً زيد بن ثابت آية الكرسى وفضلها .

وهكذا يُصَوِّرُ الرواة الصحابة بالجهل ، والشيطان بالعلم (١٢٧) !!!

### **ما روي بخلاف ما سبق ويضام القرآن :**

✽ قال الله تعالى مخبراً عن الظلمة من اليهود أنهم باقون إلى يوم القيامة هم ومن يسومهم سوء العذاب : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۚ ﴾ .

✽ فقال الرواة : **إِنْ عَيْسَى سَيَهْلِكُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَأَ كُلُّهَا** إلا الإسلام وذلك عند عودته المفتراة . إذن فسيهلك اليهود قبل يوم القيامة - كما جاء عند مسلم - فكيف والقرآن ذكر بقاءهم إلى يوم القيامة ؟

✽ وقال الله جل في علاه ﴿ وَكَاتَبْنَا كُلَّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَكَاتَبْنَاهُ فِى رِجْلِهَا ﴾ .  
ليبين سبحانه عدله المطلق ، وأن أحداً لا يؤخذ بجريرة غيره .

✽ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : " **إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ** " (١٢٨) .

✽ وقال البخارى ومسلم : **لَوْ لَّا حَوَاءَ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجَهَا** (١٢٩) فهن مضطرات للخيانة لزوماً لخيانة حواء ، ثم هن سيحاسبن على هذه الخيانة .

١٢٦ - راجع : صحيحة الألبانى (٦٠٨/٥ - ح ٢٤٧٢) ، وقد أفردته برّد خاص سميته : " الإنابة : فيما صححه الألبانى وهو موضوع وفيه انتقاص الصحابة " . ويرغم أن الكتاب فى الذّب عن الصحابة إلا أن المعاصرين الخلف غضبوا للألبانى ولم يغضبوا لله ﷻ ، ولا لنبيه ﷺ ، ولا لصحابة نبيه ﷺ الكرام !

١٢٧ - راجع : البخارى (ح ٢١٨٧) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ح ٩٥٩ ، ٩٦٠) ، ومستدرک الحاكم (١/ ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٩٣) ، والمعجم الكبير للطبرانى (١٩/ ٢٦٣، ٥١/ ١٠١، ١٦٢/ ٤٠١١) ، ودلائل البيهقى (١٠٨/ ٧) ، ١٠٩ ، ١١١) ، ودلائل أبى نعيم (٢/ ٥٩٠ ، ٥٩٩) ، وصحيح ابن حبان (٣/ ٦٣) ، والبعوى بشرح السنة (٣/ ٢٢) ، والعظمة (١٠٩١ ، ١٠٩٢) ، وسنن الترمذى (٢٨٨٠) ، ومسند أحمد (٥/ ٤٢٣) ، ومصنف ابن أبى شيبة (١٠/ ٣٩٧) ، ومجمع الزوائد (٦/ ٣٢٣) . والشيطان المَعْلَم جاء مرة على هيئة فيل بزلومة ، ومرة على هيئة سنور ، ومرة على هيئة دابة شبه الغلام المحتلم بأيدي كلب ، ومرة على هيئة قطّة وغول .. الخ ! وكل مرة يفاجئ الصحابى ليسرق التمر !

١٢٨ - راجع : البخارى (١٢٨٦ ، ١٢٩٠) ، ومسلم : (٩٢٧ ، ٩٢٨) .

١٢٩ - راجع : البخارى (ح ٣٣٣٠ ، ٣٣٩٩) ، ومسلم : (ح ١٤٧٠) .

✖ وروى أبو داود ، وأحمد ، والحاكم وكوكبة من المحدثين أن : ولد الزنا شر الثلاثة (١٣٠) ، وصححه حشوى العصر الألباني (١٣١) .

✖ وروى البخارى ومسلم وغيرهما : أن الأب إذا لم يُسمَّ قبل الجماع ضرَّ الشيطان الولد الذى يحدث من هذا اللقاء (١٣٢) .

✖ وقال مسلم وغيره : يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " (١٣٣) !!

✖ وقال تعالى عن آدم وزوجه : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ مَرْبَهُ فَعُودِي ﴾ أى أكلا من الشجرة سوياً .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : خانت حواء آدم فأغوته بالأكل من الشجرة (١٣٤) وهو منقول من العهد القديم (١٣٥) .

✖ وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

✖ فقال البخارى وغيره : **إِنْ إِبْرَاهِيمَ سَيَسْتَغْفِرُ وَيَشْفَعُ لِأَبِيهِ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْبَى اللَّهُ ، وَيَتَحَوَّلُ أَبَاهُ إِلَى ضِعْفٍ يَتَلَطَّخُ فِي نَتْنِهِ (١٣٦) !**

✖ ونقل الرب تعالى اعتراف الشيطان وقرره : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ، فأقرَّ سبحانه اعتراف الشيطان بأنه لا يملك إلا (الدعوة فقط) الوسوسة ، ولذا لم يأمر سبحانه بالاستعاذة إلا منها : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ .

✖ فقال المحدث مسلم وغيره : **إِنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ لِيَحْرِقَهُ وَهُوَ يَصَلِّي وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَخْذَهُ (١٣٧) .**

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْسَكَ بِعَفْرِيَّتِ وَأَرَادَ أَنْ يَرْبِطَهُ فِي الْمَسْجِدِ (١٣٨) .**

✖ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْخَسُ كُلَّ الْمَوَالِيدِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا (١٣٩)** وذلك لدعاء أم مريم لمريم وذريتها ، مع أن هذه الدعوات كانت بعد الولادة !!!

١٣٠ - راجع : سنن أبي داود : ( ح ٣٩٦٣ ) ، والحاكم : ( ٢ / ٢١٤ ) ، ومسنند أحمد : ( ٢ / ٣١١ ) ، والبيهقي في الكبرى : ( ١٠ / ٥٧ ) ، وشرح السنة ( ح ٢٣٥٨ ) .  
١٣١ - راجع : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ( ٢ / ٢٨١ - ح ٦٧٢ ) .  
١٣٢ - راجع : البخارى ( ح ٣٢٨٣ ) ، ومسلم ( ح ١٤٣٤ ) .  
١٣٣ - راجع : صحيح مسلم ( ح ٤٩٧١ ) ، ومسنند أحمد : ( ح ١٨٦٦٦ ) .  
١٣٤ - راجع : صحيح البخارى : ( ح ٣٣٣٠ ، ٣٣٩٩ ) ، وصحيح مسلم : ( ح ١٤٧٠ ) .  
١٣٥ - راجع : التوراة - سفر التكوين الإصحاح ( ٦ / ٣ ) ، والإصحاح ( ١٨ - ١٢ / ٣ ) وإنجيل برنابا ( الفصل ٤٠ ) .  
١٣٦ - راجع : البخارى ( ح ٣٣٥٠ ) .  
١٣٧ - راجع : صحيح (!) مسلم : ( ح ٥٤٢ ) .  
١٣٨ - راجع : البخارى : ( ح ٤٦١ ، ٣٤٢ ) ، ومسلم : ( ح ٣٩ / ٥٤١ ) .  
١٣٩ - راجع : البخارى : ( ح ٣٤٣١ ) ، ومسلم : ( ح ٢٣٦٦ ) .

- ✳ وقال الرواة : **الجانّ هو سبب الطاعون الذي يجهله الأطباء (١٤٠) .**
- ✳ وقال الخلف المتخلف : **الجانّ يلبس جسد الإنسان (١٤١) .**
- ✳ وقال الخلف : **الجانّ يلبس العصافير ، ويلبس النباتات (١٤٢) .**
- ✳ وقال الخلف : **الجانّ يلبس الجانّ (١٤٣) .**
- ✳ وقال البخارى ومسلم وغيرهما : **الجانّ يتحول إلى حبة وثعبان ، ويلزم كل من وجد حبة في بيته أن يتكلم معها (كل واحد بحسب لغته) ويُنشىء معها حواراً قبل قتلها ويُنذرها ثلاث مرات ، فإن بقيت بعد فهي ليست بجانّ أو جانّ حلال قتله (١٤٤) .**
- ✳ وقال تعالى عن الشيطان : ﴿ إِنَّهُ يَكُومُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ ﴾ وذلك ليعلم الناس أن الشيطان لا يظهر مطلقاً ، ويصدقه الواقع .
- ✳ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **كاد النبي ﷺ أن يربط عفريتاً فى سارية المسجد ليراه الناس (١٤٥) .**
- ✳ وروى البخاري وغيره : أن أبا هريرة أمسك بعفريت وهو يسرق البلم (١٤٦) .
- ✳ وقالوا : **تصم الصلاة خلف الجن (١٤٧) .**
- ✳ وقالوا : **تنعقد صلاة الجماعة بواحد من الإنس والباقي من الجن (١٤٨) .**
- ✳ وقال مسلم في صحيحه : **الشياطين تتمثل على صورة البشر وتنعقد مجالس للعلم فتضل الناس (١٤٩) .**
- ✳ وقال الرب تعالى ﴿ فَكُرْتَبُّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .
- ✳ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إن هذا الدخان المبين الذي يغشى الناس هو خيال ووهم حدث لقريش من الجوع ، فكان الرجل يرى ما بين السماء والأرض كأنه الدخان من الجهد !! (١٥٠) .**
- ✳ ثم روى مسلم في صحيحه : **أن الدخان حقيقى وأنه سوف يأتى قبل**

١٤٠- راجع : مجمع البحرين : (ح ١٢٠٤) ، وصححه الإمام الألباني في صحيحته (ح ١٩٢٨) .

١٤١- راجع : تفسير القرطبي (٢٠٣/٣) ، وفتح القدير للشوكاني (٣٢٦/١) ، وفتاوى ابن تيمية ، وراجع سلسلة كتابي " استحالة دخول الجانّ بدن الإنسان " ، الجزء الأول ، والجزء الثاني : " الرد على الدكتور عبد الحميد هندأوى " ، واسمه : فقع الرغاوى المسماة بعجالة هندأوى ، والجزء الثالث : " الرد على حشوى العصر محمد الألباني " ، والجزء الرابع : " الرد على رئيس جماعة أنصار السنة ورئيس تحرير مجلتهم " ، والبقية تأتي .

١٤٢- راجع : فتاوى ابن تيمية : (٣٠٠/١١) ، والفرقان له .

١٤٣- راجع : تفسير نظم الدرر للبقاعي : (٢٢ / ٤٣٤) .

١٤٤- راجع : البخارى : (ح ٣٢٩٨) ، ومسلم : (ح ١٢٩/٢٢٣٣-١٣٦ ، ح ١٣٩/٢٢٣٦) .

١٤٥- راجع : البخارى : (ح ٤٦١ ، ٣٤٢٣) ، ومسلم : (ح ٥٤١ / ٣٩) .

١٤٦- راجع : البخارى : (ح ٢١٨٧) .

١٤٧- راجع : الأشباه والنظائر للسيوطي : (٢٥٥) ، وأحكام الجان للشلبلى : (٨٦) .

١٤٨- راجع : الأشباه والنظائر للسيوطي : (٢٥٥) ، وأحكام الجان للشلبلى : (٨٦) .

١٤٩- راجع : صحيح مسلم - المقدمة (ح ٧) .

١٥٠- راجع : صحيح البخارى : (ح ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣) ، ومسلم (ح ٢٧٩٨) .

## الساعة (١٥١) .

✳ وقال النووى وتابعه القرطبي وغيرهما : " هما دخانان " (١٥٢) .

✳ ووضح الحق سبحانه أنه يرسل بالمعجزات مع الرسل كتصديق لهم، فيهتدي الناس ويخرجون من الظلمات إلى النور : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ولم يأت أى ذكر على الإطلاق بقرآن ربنا عن مجيء ما سموه - افتراءً - بـ : " **المسيح الدجال** " .

✳ فقال البخارى ومسلم وغيرهما من المحدثين : سيبعث الله رجلاً بمعجزات تفوق ما جاء مع رسله مجتمعين ليضل الناس ، ويخرجهم من النور إلى الظلمات !

ولو كان لهذا الرجل حقيقة لما كان معه أى شئ مما ذكر أنه معه من معجزات وآيات، إذ كيف سيكون دجالاً ، ومهمته هي أن يضل الناس ، ويخرجهم من النور إلى الظلمات ثم هو مع ذلك قد جاء بمدد من السماء ؟!!

✳ وقال الرب تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ .  
وبعدة مواضع من السورة بيان أن هذه الآيات مقترنة بيوم القيامة !

✳ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : إن هذه الآيات هي : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، وأنه عند ظهور أى منها **فلن يقبل من أحد إيمانه** مالم يكن آمن من قبل !

مع أنهم قالوا - كما جاء فى البند السابق - أنه **عند نزول عيسى وقتله للدجال سيقبل الإيمان** ! . . . فهو عندهم سيقبل ولن يقبل . . . !

✳ وقال الله عز وجل عن الساعة : ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ .

✳ فقال مسلم وغيره : **إن المؤمنين سيموتون كلهم قبل الساعة** عند هبوب الريح (١٥٣) ، فلمن الخطاب فى الآية ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ !

إن كان للمؤمنين فقد ماتوا كلهم فلن تأتيتهم بغتة ، وإن كان الخطاب للكفار فهم لا يخاطبون بالقرآن إلا من خلال مبلغ ، وكل المبلغين ماتوا بنص الحدوتة !!

✳ وقال الرب تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ . فوضح أن ذلك بعد أن أوحى إليه ﴿ لنرى من آياتنا ﴾ .

✳ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إن الإسراء وقع قبل أن يوحى للنبي ﷺ**

(١٥٤) . ألا يكفى هؤلاء أن يقولوا بالإسراء كما جاء بالقرآن !

✳ وقال الله تعالى (معدداً المحرمات من النساء حرمة دائمة ومؤقتة بالقرابة والنسب

١٥١- راجع : صحيح مسلم : ( ح ٢٩٠١ ) ، ومسند أحمد : ( ٧ / ٦ ، ٤ ) .

١٥٢- راجع : شرح النووى لمسلم : ( ١٧ / ٢٠٦ ) ، والتذكرة للقرطبي : ( ٧٤١ ) .

١٥٣- راجع : مسلم : ( ٢٩٣٧ / ١١٠ ) ، والترمذى : ( ٢٢٤٠ ) ، وابن ماجه : ( ٤٠٧٥ ) .

١٥٤- راجع : البخارى : ( ح ٧٥١٧ ) ، ومسلم : ( ح ٢٦٢ ) .

والرضاعة) : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُومِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **أَهْمَلْتَ الْآيَاتِ امْرَأَةً وَاحِدَةً** ؛ فلا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها ، ولا المرأة وخالتها . والرواية وحيدة من طريق (كما زعموا) أبى هريرة . وقال النووى : **جوز نكاحها الخوارج والشيعة !!**

يقول الله تعالى ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ فيقول الخلف أجاز ذلك الشيعة والخوارج !!!! سبحانك هذا إفك عظيم .

✽ واختص الله نفسه بعلم الغيب ولم يعلم نبيه ﷺ إلا بغيب الماضي كما قال سبحانه بعد أن قصَّ عليه قصة مريم : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ . وأيضا بعد أن قصَّ عليه قصة يوسف قال ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ . وقد أعلم سبحانه النبي ﷺ ببعض الأمور التي ستقابله مع من حوله ، ودُكرت نصًّا بالكتاب . أما المستقبل فلا يعلمه إلا الله ولذا قال سبحانه عن نفسه : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . وقال النبي ﷺ : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْشَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وقال : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَغْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ .

✖ فقال البخارى ومسلم وغيرهما : **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ بِمَا كَانَ وَسَيَكُونُ حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ (١٥٥) .**

✖ وقال الرواة : " خرج النبی يوماً على الصحابة وبيديه كتابان ، فقال للذى بيمينه : **هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى بأسماء أهل الجنة** وأسماء آبائهم ، وقبائلهم . وللذى بيساره : **هذا كتاب أهل النار** بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم " (١٥٦) .

✖ وقال مسلم وغيره : إن حذيفة قال : " والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بينى وبين الساعة " (١٥٧) .

✖ وقال الرواة : **ما ترك النبي ﷺ قائدا فتنة إلى أن تنقضى الساعة إلا سماه للصحابة باسمه واسم أبيه ، واسم قبيلته (١٥٨) .**

١٥٥ - راجع : صحيح البخارى : (ج ٣١٩٢) ، وصحيح مسلم : (ج ٢٨٩١ / ٢٣) .  
١٥٦ - راجع : سنن الترمذى (٣٩١/٤ - ج ٢١٤١) ، ومسنند أحمد (١٦٧/٢) ، والكبرى للنسائى (٤٥٢/٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٦٨/٥) ، وابن أبى حاتم ، والبعقوى ، و . . الخ ، وحسنه ابن حجر فى الفتح (٣٣٦/٦) ، وشرحه وصححه المباركفورى فى التحفة (٢٩٢/٦) ، وأحمد شاكر فى المسند (٧٠/١٠) ، وصححه حشوى العصر فى الشكاة (٣٦/١ - ج ٩٦) .  
١٥٧ - راجع : مسلم : (ج ٢٢/٢٨٩١) ، ومسنند أحمد : (٤٠٧/٥) ، ودلائل البيهقى : (٤٠٦/٦) .  
١٥٨ - راجع : سنن أبى دود : (٤ / ٩٢ - ج ٤٢٤٣) .

❖ **وقال الله تعالى عن المطلقات :** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ عَنْهَا بَاطِنٌ فَاحِشَةٌ مِثْلَهُ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ تَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا • فَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَامْسُكُوهُنَّ لِمَنْعَةٍ أَوْ قَوَاهِنَ يُعْرُوفُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ • فَتَصَّ سُبْحَانَهُ عَلَى وَجُوبِ الْإِشْهَادِ عَلَى الطَّلَاقِ بِشَاهِدَى عَدْلٍ !

❖ **فَقَالَ الْخَلْفَ (ونقل كلامهم الشيخ سيد سابق) :** " **ذهب جمهور الفقهاء** من السلف والخلف **إلى أن الطلاق يقيم بدون إشهاد** لأن الطلاق من حقوق الرجل ولا يحتاج إلى بينة كي يباشر حقه ، ولم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ما يدل على مشروعية الإشهاد " (١٥٩) .

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ • فَيَقُولُ الْخَلْفَ : الطَّلَاقُ يَقَعُ بِدُونِ إِشْهَادٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَشْرُوعِيَّةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ الصَّحَابَةِ !

القرآن لا يوجد المشروعية المطلوبة عند القوم ويوجدتها حديث الرواة !

**ثم نسألني عن سبب تخلف الأمة . . . ؟!!!!!!**

❖ **وقال تعالى عن عقوبة السرقة :** ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ •

❖ **فَقَالَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالحَاكِمُ :** **إن السارق تقطع أيديهِ ، وأرجله ، ويقتل ،** وذلك حسب التكرار (١٦٠) .

❖ **وبين سبحانه أن العقوبات التي شرعها يقوم بتنفيذها عباده العقلاء المكلفون ، فقال مثلاً عن السارق ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ ، وقال عن الزناة ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما ﴾ .**

❖ **فَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ :** **أقامت القروود حدَّ الرجم ( ) على قردة متزوجة وقرد زنيا !!** واشترك الراوى عمرو بن " ميمون !! " في رجمهما (١٦١) بعد أن حفرت القروود لهما حفرة ، . . كذا أكمل ابن حجر .

❖ **وأمر الرب سبحانه بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى :** ﴿ وَكَاتِبُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ إِلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ، **ومعاشرتهم بالبر والقسط مالم يقاتلونا في الدين :** ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ، **وخاصة إذا ما كانوا جيراناً :** ﴿ وَكَالُوا الَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا

١٥٩ - راجع : فقه السنة لفَضِيلَةَ الشَّيْخِ السَّيِّدِ سَابِقٍ : ( ٢ / ٣٩٦ - ط : فضيلة الشيخ الريان ) .

١٦٠ - راجع : سنن الدارقطني ( ٣٦٤ ) ، وأبو دواود ( ٤٤١٠ ) ، والنسائي ( ٢٦٢ / ٢ ) ، والحاكم ( ٣٨٢ / ٤ ) ، والبيهقي ( ٢٧٢ / ٨ - ٢٧٣ ) . **بل وذهب البعض منهم إلى أنه بعد أن تقطع يد السارق تعلق في عنقه ،** وراجع : سنن أبي دواود ( ٤٤١١ ) ، والنسائي ( ٢٦٣ / ٢ ) ، والترمذي ( ١٤٤٧ ) ، وابن ماجه ( ٢٥٨٧ ) ، وأحمد ( ١٩ / ٦ ) .  
١٦١ - راجع : صحيح البخارى : ( ح ٣٨٤٩ ) ، وفتح ابن حجر : ( ١٩٦ / ٧ ) .

مَلَكَتْ أَمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ، وبيّن أن منهم الصالحون لا يعلمهم إلا الله : ﴿ كَيْسُوا سَوَاءً مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ سَاجِدُونَ ﴾ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم .

✖ فقال مسلم والترمذى وغيرهما : إن النبي ﷺ أمر بمجافاة الجيران منهم فلا يبدؤهم أحد بسلام ، وأمر باستفزازهم بأن يضيق المسلمون عليهم الطريق ، والنص كالقالتى :

” أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (وَحَاشَاهُ) لَا تَجِدُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْبِقِهِ ” (١٦٢) !

هذه هي بعض بعض أصح بلايا ورزايا أهل الحديث التي يلصقونها للنبي زوراً وبهتاناً ، وهناك جبالات قبيحة منها ردها بعضهم لضعف سندها ، وقبلها البعض الآخر لصحته عندهم (١٦٣) وعلى وتيرتها جاءت روايات المسيح المدجول (لا الدجال) !!!

١٦٢- راجع : مسلم : ( ٢٤٩ / ١٥٨ ) ، والترمذى : ( ٣٠٧٢ ) .

ولا يخفى على لبيب أثر مثل هذه الروايات علينا في مجتمعاتنا التي نعيش فيها مع جيران من أهل الكتاب ، خاصة عندما يقوم الأصوليون من السلفية بتطبيق هذا الهراء على جيرانهم ومواطنيهم لاختلاف دينهم ، فإذا أضفنا لذلك بعض الروايات الأخرى التي تدعو للإرهاب والعدوان والتطرف مثل رواية : ” أُمِرْتُ أَنْ أَقْتُلَ النَّاسَ . . ” ، وغيرها من نفس جنسها فقد عُلِمَ بالتالى ما هي أسباب التطرف في مجتمعاتنا !!

١٦٣ - ومن ذلك على سبيل المثال :

✱ ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ مَغْضَاوَاتٌ مِنْ أَنْبَاءِهِمْ ﴾ .

✖ فقال الخلف : يجوز لمن أراد مخطبة امرأة أن يقوم بتشليح أرجلها والنظر إلى سيقانها ، ولو كانت منتقبة وراجع تهذيب السنن (٢٥/٣ - ٢٦) ، والمغنى لابن قدامة فى الفقه الحنبلى (٤٥٤/٧) . وصححه الإمام الألبانى ، وراجع صحيحة الألبانى (١٥٥/١) ح ٩٩- عنوان : فقه الحديث . وقال الأوزاعي : ينظر إلى مواطن اللحم ! وفى أحد الأقوال المنسوبة لأحمد بن حنبل : ينظر إليها متجردة إن استطاع ، بما فى ذلك العورة . وراجع : صيد الخاطر لابن الجوزى (٨٢/١) ، والمغنى (٤٥٤/٧) .

✱ وقال سبحانه وتعالى عن الملائكة : ﴿ وَكَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ .

✱ فقال الخلفى الألبانى وصححه هو والطبرانى وغيرهما : ” أن هناك ملكاً على صورة ديك تحت العرش يكلم ربنا وقدماه مرقا الأرض ” وراجع سلسلة الأحاديث الصحيحة (!) للألبانى : ( ١٥٠ ) !!

✱ وقال أحمد بن حنبل (بمسند منقطع) : إن هناك أربعة ملائكة رؤوسهم تحت الكرسي ، والكرسي تحت العرش ، وكل ملك له أربعة وجوه : وجه رجل ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه ثور .

التمهيد لابن عبد البر : ( ٤ / ٨ ) ، والسنة لعبد الله بن أحمد : ( ٧٩ - ٤٠٦ ) !!!

وأصل هذا الهراء (منقول بالحرف) من عند اليهود ، وراجع : العهد القديم - سفر حزقيال - الإصحاح الأول ( ١١ - ٦ ) ، والعهد الجديد - رؤيا يوحنا - الإصحاح الرابع ( ٦ - ٨ ) .

✱ وقال الذهبى ، وحشوى العصر الألبانى وغيرهما : إن ملكاً على هيئة حية يطوق العرش وراجع : مختصر العلو للذهبي بتحقيق الألبانى : ( ١٢٦ - ح ٩٢ - تحقيق ٨٢ ، ٨٣ ) .

✱ وقال الرب تعالى عن الملائكة : ﴿ كُلُّ عَبْدٍ مَكْرُومٌ ﴾ .

✱ فقال الرواة : الملائكة منهم المنكر ، ومنهم النكير ، ومنهم الأسود الأزرق . وراجع : سنن الترمذى : ( ح ١٠٧١ ) ، وصحيح ابن حبان : ( ح ٣١١٧ ) ، والشرعية للأجرى : ( ٣٦٥ ) ، وابن أبى عاصم فى السنة : ( ح ٨٦٤ ) ، وغيرهم .

✱ نزل ملكان إلى الأرض فشربا الخمر وزنيا وقتلاً . وراجع أحمد : ( ١٣٤/٢ ) ، وصحيح ابن حبان : ( ح ٦١٨٦ ) ، والقول المسدد لابن حجر : ( ٤٠ - ٤١ ) ، والبيهقى فى الكبرى : ( ٤/١٠ ) .

## عَكرِيزي القاريء

قدمنا بهذه المقدمة لتعلق ما سيأتى فى الصفحات القادمة بما ذكرناه هنا :

- ١ - فالمسيح الدجال هو أحد موضوعات عديدة أقحمت فى الدين الإسلامى عندما فُقدت المرجعية الصحيحة ، ووُضع مع القرآن غيره كندٍ له ، ومساو له ، ومكمل له . . . الخ .
- ٢ - والمسيح الدجال هو موضوع مضاد للقرآن تمامًا ، ولكنه تمرر عند الخلف لما قالوا : إن الحديث يقضى على الكتاب ، والحدوتة يحتاج لها القرآن ، ولا تحتاج هى إليه !!
- ٣ - والمسيح الدجال هو موضوع رسخته عند الخلف عاهة التقليد لن سبقهم !!
- ٤ - والمسيح الدجال هو موضوع ( شأنه شأن بقية المكذوبات ) رسخته الأغلبية بما تملكه من أبواق للدعاية ، ومنابر تغسل الأمخاخ !!!
- ٥ - والمسيح الدجال لا يُقبل إلا فى غياب العقل ، أو قلة التدبر والدراسة ، أما العقلاء والمتدبرون فسيرفضونه لعشرات الأسباب ( كما سيبدوا هنا بعد قليل ) .
- ٦ - والمسيح الدجال لا يقبله إلا البعيديون عن القرآن فهماً وتدبراً وتعلماً ، وربما يقبله الكثيرون ممن يتقربون للقرآن بالتلاوة دون تدبر ، وبالحفظ دون تفكر ، وبالحمل دون تحمل !
- ٧ - والمسيح الدجال لم يظهر إلا فى عصور الانقسام الذى لحق بالخلف فصاروا سنة ، وشيعة . . . الخ .

ولعله قد صار من المناسب الآن أن نتناول موضوع المسيح الدجال ، لاسيما وقد عرفنا أن الحديث - حتماً - ظنى بأى حال ، ولا نصّ عليه بكتاب الله . فنقول وبالله التوفيق :

✽ وقال تعالى عن حملة عرشه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۚ ﴾ .

✽ فقال الرواة أحمد بن حنبل ، وابن ماجه ، وأبو داود ، والترمذى ، والآجرى ، والبيهقى ، وابن خزيمة وغيرهم : إن الملائكة الثمانية هم ثمانية تيووس (وعول) لهم أظلاف ، والعرش عليهم . وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وانتصر له ابن القيم ، مع أنه من رواية كعب الأحبار عن أجداده اليهود . وراجع : مسند أحمد : ( ٢٠٦/١ - ح ١٧٧٣ ) ، و الترمذى : ( ح ٣٣٢٠ ) ، وابن ماجه : ( ح ١٩٣ ) وأبى داود : ( ح ٤٧٢٣ ) ، والتمهيد : ( ١٣٩/٧ ) ، وهو ضعيف جدا ، وباطل ، وظاهر لمن له أدنى عقل فساد معناه . ومع ذلك فقد صححه العلامة (!) أحمد شاكر من رواية أبى داود والترمذى !!!

✽ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾

﴿ كَلِمًا حَبِطَ نَزْدُهَا سَعِيرًا ﴾ ﴿ إِنَّ الْجَهَنَّمَ فِي عَذَابٍ مُّخْتَلِفٍ ۚ أَلَّا يُفْتَرَسَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُّسْلَوْنَ ﴾ ﴿ فَيُزَوَّقُونَ نَارًا مُّكْرِمًا عَذَابًا ﴾ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ ..

" "

✽ فقال الإمام ابن القيم وغيره من أهل الحديث : إن النار مهما طال بها الزمان فلا بد وأن تقضى ولا يبقى بها أحد !!! . . . وأن هذا على حد زعمهم يتناسب مع رحمة الله ، واستندوا إلى روايات فاسدة باطلة تضاد كتاب الله ، ثم يقول ابن القيم عن إحداها : " وحسبك بهذا الإسناد جلالة " ، ويقول فى نهاية استدلاله : " وليس من الحكمة الإلهية أن الشروع تبقى دائما لا نهاية لها ولا إنقطاع أبداً " ! . . . ثم تراجع ابن القيم بعد ذلك عما قاله ، وراجع : حادى الأرواح لابن القيم ( ٢٨٦ - ٢٩٥ ) ، ورد الأمير الصنعاني عليه واسمه " كشف الأستار فى الرد على القائلين ببقاء النار " طبعة الكتب الإسلامى بتحقيق الألبانى ، وقد أخطأ الصنعاني بنسبته هذا القول لابن تيمية ، وتابعه حشوى العصر معضداً مذهبه بثلاث وركات دشت مجهولة المصدر رجع أنها من اسلوب ابن تيمية !